يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٢٥

الوعـــي

العدد رقم (١٢٥) – السنة الحادية عشرة – جُمادى الآخرة ١٤١٨هـ – تشرين الأول ١٩٩٧م

سعة الشريعة وقدرتها وليس التطوّر والمرونة

طاعة الأمير

اندفاع المسلمين لإعادة الخلافة يزداد وعياً

من يُسمّون «رجال الدين»

استخدام أمريكا لسياسة الاحتواء

صحوة إسلامبول (شعر)

من قصص المجاهدين في سبيل الله

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الحادية عشرة - ١٢٥

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
فرنسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٢٥)

ص

- كلمة الوعي: اندفاع المسلمين لإعادة الخلافة يزداد وعيا ٣
- طاعة الأمير ٥
- بحر قزوين مستودع الطاقة ٨
- من قصص المجاهدين في سبيل الله ٩
- سعة الشريعة وقدرتها وليس التطور والمرونة ١٢
- طريقة الإسلام ومعالجاته ١٤
- مع القرآن الكريم: الأمّة ١٧
- أخبار المسلمين ١٨
- تحدّ لحَمَلَةِ الدعوة الإسلامية ٢٠
- سياسة الاحتواء (٥)
  استخدام أميركا لسياسة الاحتواء ٢١
- المسلمون والغرب (٧)
  من يُسمّون «رجال الدين» ٢٤
- حمل الدعوة بين الجهد والبشير ٢٨
- من ثمار الحضارة الغربية ٣١
- صحوة إسلامبول (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: مشاكل الحدود بين البلاد الإسلامية ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

اندفاع المسلمين لإعادة الخلافة يزداد وعياً

كلمة الوعي

الدول الغربية وعملاؤها يخالفون عودة الخلافة الإسلامية، ولذلك يعملون، وخاصة الأوروبيون، بكل الوسائل لمنع هذه العودة. ومن جملة وسائلهم محاولة تيئيس المسلمين من ذلك، وتصوير العمل الإسلامي أنه بدأ بالتراجع والانحسار.

كثير من الكُتّاب العلمانيين، وكثير من الإذاعات مثل إذاعة لندن صاروا يكتبون عن انحسار (الأصولية الإسلامية) كما يحلو لهم أن يسمّوا العمل الإسلامي السياسي.

وهم يضربون الأمثلة التالية للتدليل على صحة تحليلهم للأمور:

١ـ يقولون: هذا حزب الرفاه في تركيا تمّ إقصاؤه عن السلطة بعد أن كاد يحوّل الدولة التركية العلمانية إلى دولة إسلامية.

٢ـ الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر تم ضربها وزج مسؤوليها في السجون بعد أن كادت تأخذ السلطة عن طريق الانتخابات بشكل كاسح لتقيم دولة إسلامية.

٣ـ في أفغانستان كانت جميع الحركات الإسلامية تقاتل النظام الشيوعي، وكانت تنادي بإقامة دولة إسلامية في أفغانستان، وما إن سقط النظام الشيوعي حتى بدأت الجماعات الإسلامية تتقاتل وتدمّر البلاد لدرجة أن الناس صاروا يترحمون على أيام النظام الشيوعي.

٤ـ الإخوان المسلمون في الأردن كانوا في الوزارة فخرجوا منها، وكانت لهم كتلة نيابية كبيرة وها هم الآن قرروا ألاّ يرشحوا للانتخابات. فيكونون قد فقدوا الوزارة والنيابة.

٥ـ قادة الجماعة الإسلامية وقادة جماعة الجهاد المسجونون في مصر فقدوا الصبر وتراجعوا عن عملهم، وصاروا ينادون بالتوقف عن العمل المسلح ومصالحة النظام.

٦ـ الثورة في إيران تراجعت كثيراً عن نَفَسها الثوري في نشر الإسلام بعد تسلُّم خاتمي رئاسة الجمهورية، وقد أيدته أكثرية كبيرة من الشعب الإيراني، وأيدت شعاراته التي تميل نحو العلمانية ونحو مصالحة الغرب.

٧ـ حزب الله في لبنان صار يدعو الحركات الإسلامية للتصالح مع الأنظمة. وكذلك قادة حماس صاروا يشكرون الملك حسين رغم العلاقات الحميمة بينه وبين إسرائيل.

٨ـ حركة التوحيد في طرابلس ـ لبنان كانت في يوم من الأيام تحكم طرابلس، وها هي حكومة لبنان تقتحم مقرها وتغلق إذاعتها بعد أن قتلت وجرحت واعتقلت عدداً من المتعاطفين معها.

أليس كل ذلك علامات على تراجع المدّ الإسلامي واتجاهه نحو الانحدار؟

الذي ينظر دون تدقيق قد يصل إلى هذه النتيجة. والذين يحسنون انتصار الإسلام يغالطون أنفسهم ويتمنون هذه النتيجة. ولكن الحقيقة الحاصلة هي غير ذلك.

فحزب الرفاه يقوده رجل علماني رفع أثناء الانتخابات شعارات تدغدغ مشاعر المسلمين، وما إن وصل إلى السلطة حتى تخلّى عن كل تلك الشعارات وغيّر الجاهه ١٨٠ درجة. فالذي تم إقصاؤه هو زعيم حزب الرفاه، أما القواعد الشعبية لحزب الرفاه فقد زادت وعياً على انتهازية رئيس الحزب وعلى مدى كراهية

قيادة الجيش للإسلام. وهذا الإقصاء لقادة حزب الرفاه عن السلطة جعل قواعده تزداد معرفة بالواقع وتصميما على أخذ السلطة بشكل صحيح وتطبيق الشريعة الإسلامية رغم أنف قادة الجيش ورغم أنف العلمانيين.

والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر لم تكن مؤهلة لتطبيق الإسلام حين نجحت في الانتخابات، وفشلها في تطبيق الإسلام - لو استلمت الحكم - في حينها كان سيصيب الجماهير المسلمة بالإحباط. ولكن حكمة الله اقتضت أن يقوم قادة الجيش الجزائري (بتوجيه فرنسي) بإلغاء الانتخابات وحظر الجبهة. وهذا حفظ الجماهير المسلمة من الإحباط، وزادها وعياً على أن ديمقراطية الغرب كاذبة، وأنهم لا يمكن أن يسمحوا بإقامة الدولة الإسلامية بواسطة الانتخابات. والشعب الجزائري يعرف أن السلطة الحاكمة الآن هي التي تقوم بالمجازر الشنيعة عن طريق أجهزتها السرية وعملائها الذين تظهرهم بمظهر إسلامي لتلحق الأذى بسمعة المسلمين.

وفي أفغانستان جميع الحركات التي كانت تقاتل النظام الشيوعي كانت تتحرك بتوجيه غربي وخاصة أميركي. كان عندهم عقيدة إسلامية ومشاعر إسلامية، ولكن كان ينقصهم الوعي السياسي: وما إن استطاعت أميركا طرد النظام الشيوعي حتى أوقعت العداوة والقتال بين الحركات الإسلامية. وهؤلاء قد أساء قتالهم إساءة بالغة للعمل الإسلامي.

أما خروج قادة الإخوان المسلمين من الوزارة ومن النيابة فنأمل أن يقربهم من العمل لإقامة الدولة الإسلامية: واشتراكهم بالوزارة يجعلهم يدافعون عن النظام الذي لهم فيه حصة. ونسأل الله أن يهديهم ليبتعدوا عن المشاركة في حكم الكفر. أما القواعد الشعبية التي تؤيد الإخوان فإنها يداخلها الإحباط حين يناصر قادتها أنظمة الكفر، وتنشط حين يقاومون هذه الأنظمة.

وأما السجناء من الجماعة الإسلامية والجهاد في مصر فإن بعضهم فقط دعا للاتفاق مع النظام. وهؤلاء أفراد قلّة، وليس غريباً أن ينفد صبر بعض الأفراد.

وأما خاتمي فلا يختلف عن رفسنجاني من حيث محاولة الانفتاح على الغرب. فإيران لم يحصل فيها تغيير في الواقع، وإنما الذي حصل هو إعلان أمر كان مستوراً.

وأما دعوة حزب الله للمصالحة مع الأنظمة فإن حزب الله يأخذ توجيهاته الأساسية من إيران. وقد يكون عند إيران خطة معينة مع بعض الأنظمة. علماً أن حزب الله لم يَدْعُ إلى مصالحة جميع الأنظمة، بل تلك التي تأخذ موقفاً ضد إسرائيل.

وقادة حماس هم جزء من الإخوان المسلمين. ولما كان الإخوان عندهم آراء متناقضة فإن قادة حماس عندهم آراء متناقضة. وتوجيه الشكر من بعض قادتهم لحسين ليس فيه دلالة على أن جميع حماس صارت تابعة لحسين.

وأما حركة التوحيد فإن هيمنتها في طرابلس قبل حوالي ١٥ سنة كانت بسبب ظروف الحرب اللبنانية. وعادت الحركة إلى حجم عادي من فترة طويلة. وإقدام الحكومة الآن على إقفال إذاعتها ليس دليل ضعف الحركة بل بسبب صدور قانون أقفل جميع الإذاعات غير المرخصة.

كل الحركات المار ذكرها معروف سلفاً عند المراقب المدقق أنها ستفشل في إقامة دولة إسلامية ما دامت تسير في نفس الطريق. ولكن غالبية الناس ليسوا من المدققين. ولذلك يبنون آمالاً وهمية على هذه الحركات: وبعد مرور زمن طويل يصدمهم فشلها فيصابون بالإحباط والقعود. ولذلك فإن بروز فشل هذه الحركات في وقت مبكر هو أفضل للعمل الإسلامي العام.

ونحن نلاحظ أن المدّ الإسلامي في صعود وتوسع، وأن الاندفاع الإسلامي صار يتمتع بكثير من الوعي. وندعو الله أن يكفل ذلك قريباً بالنصر العزيز □

طاعة الأمير

الأمراء نوعان: أمير عامة وأمير خاصة، وهما من حيث استحقاق الطاعة سواء، كل في حدود إمرته، وأمير الحزب من النوع الثاني: ودليل وجوب الطاعة قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وقوله عليه وآله الصلاة والسلام «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني» رواه البخاري. وروى الطبراني في الكبير «إن السامع المطيع لا حجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له».

ولما كان الأمير بشراً غير معصوم، فإنه قد يقع منه الظلم عمداً أو خطأ، وقد يتفق الأمير والمأمور على أن ما وقع من الأمير ظلم، وقد يختلفان فيرى الأمير أن ما وقع عدل ليس بالظلم ويرى المأمور أنه ظلم، وفي الحالين تبقى الطاعة واجبة لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث حذيفة: «... تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»، فإن ضرب الأمير أو أخذ المال أو عاقب متعمداً الظلم تبقى طاعته واجبة، ومن باب أولى أن تبقى واجبة إن كان متأولاً، يستوي في هذا أمير العامة وأمير الخاصة.

ومن استقراء التاريخ فإني لا أعلم أحداً من الصحابة تعمد الظلم وهو أمير، أما النوع الثاني وهو ما يختلف فيه الأمير والمأمور فقد وقع، منه ما رواه الطبري عن ابن إسحق أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في خالد: «أن انزع عمامته وقاسمه ماله، فلما أخبره، قال: ما أنا بالذي أعصي أمير المؤمنين، لاصنع ما بدا لك، فقاسمه حتى أخذ نعله الواحدة» وفي رواية ابن كثير أنه كان يقول أثناء المقاسمة: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين. ومنه ما رواه ابن سعد ونقله الذهبي أن عثمان أمر أبا ذر بالخروج إلى الربذة «... ثم انصرف أبو ذر مبتسماً وقال سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن لم استطعت أن أفعل لفعلت»،

ومنه ما أخرجه عبد الرزاق والطبراني عن نوفل بن مساحق قال: بينما عثمان بن حنيف يكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وكان عاملاً له - فاغضبه، فأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبضة من البطحاء فرجه بها، فأصاب حجر منها جبينه فشجه، فسال الدم على لحيته، فكأنه ندم، فقال: أمسح الدم عن لحيتك، فقال: لا يهولنك هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لما انتهكت من وليتني أمره أشد مما انتهكت مني، قال فكأنه أعجب عمر ذلك منه وزاده خيراً. [قال في المجمع: رجاله رجال الصحيح]. ومنه ما نقله ابن عساكر عن مغازي الواقدي في غزوة ذات السلاسل أن عمرو بن العاص لما دنا من القوم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً، فنزل قريباً منهم عشاءً وهم شاكون، فجمع أصحابه الخطب يريدون أن يصطلوا - وهي أرض باردة - فمنعهم، فشق ذلك عليهم، حتى كلمه في ذلك بعض المهاجرين فغالظه، فقال عمرو: قد أمرت أن تسمع لي وتطيع، قال: نعم، قال: فافعل. ورواها ابن عساكر في موضع آخر بلفظ: عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ بعثه في ذات السلاسل، فسأله أصحابه أن يأذن لهم أن يوقدوا ناراً ليلاً فمنعهم، فكلموا أبا بكر، فكلمه في ذلك فأباه، فقال: قد أرسلوك إلي: لا يوقد أحد منهم ناراً إلا ألقيته فيها. قال: فلقوا العدو فهزموهم، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرف ذلك الجيش ذكر ذلك للنبي ﷺ وشكوه إليه، فقال: يا رسول الله إني كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم، فأحمد رسول الله ﷺ أمره...

وإذا اختلف بعض المأمورين مع أمير في رأي أو فكر أو حكم، فليس لهم أن يجادعوه وليس لهم أن يشهروا به وينتقصوه، ويؤلبوا عليه، ويحاولوا الإطاحة به، فإن ذلك يوهنه ويضعفهم

فتوهينهم لأمرهم وتنال عليهم. يطمع فيهم عدوهم ويفسد فيهم سجية الطاعة، ويسهل عليهم النيل من أمرائهم. وخلعهم متى خالفوهم، ومتى مردوا على خلع أمرائهم. لم تستقم قناتهم إلا للجائر الظالم: يبغضهم ويبغضونه، ولا ينبغي لعاقل أن ينسى ما جره توهينهم لعثمان على الأمة من ويلات.

وطاعة الأمير ليست مطلقة بل مقيدة بقيدين: عدم تبني الكفر وعدم الأمر بمعصية، فإذا تبنى كفراً قام البرهان على أنه كفر أو أمر بمعصية لا شبهة فيها فلا طاعة له.

واختلاف المأمورين مع أميرهم جائز، إلا أنه لا يجوز أن يستمر بعد أن يعزم الأمير على رأي، فالصحابة أطاعوا عَمْراً في ذات السلاسل مع خلافهم له في الرأي كما سبق. والأنصار أطاعوا أبا بكر في تأمير أسامة عليهم فقد ذكر الطبري أن عمر جاء إلى أبي بكر وقال له: إن الأنصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة. فوثب أبو بكر - وكان جالساً - فأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب: استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه؟! فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول ﷺ.

وكون الاستمرار على مخالفة الأمير توهيناً، والطاعة له تمكيناً، هو من حقائق التاريخ، فأهل العراق أضعفوا موقف علي باختلافهم عليه، فحرموه النصر في صفين، ثم اختلفوا في التحكيم، ثم قتلوه. بينما قوي معاوية بطاعة أهل الشام مع أن علياً خير منه.

وكان رسول الله ﷺ لا يأذن بتوهين أمرائه، ولا بالنيل من هيبتهم، إن كان الغرض من المحاسبة ذلك، فقد روى الطبراني في الكبير عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فأعطاني أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخلة، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هي في حد أرضي، وقلت أنا هي في حدي. وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم. فقال لي يا ربيعة رُدَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً. قلت: لا أفعل. فقال أبو بكر لتقولن، أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ، قلت ما أنا بفاعل. قال فرفض الأرض. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فانطلقت أتلوه فجاء أناس من أسلم، فقالوا: رحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، وهو ثاني اثنين، هو ذو شيبة المسلمين، فإياكم أن يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما، فيهلك ربيعة، قالوا فما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وتبعته وحدي، وجعلت أتلو، حتى أتى النبي ﷺ، فحدثه الحديث كما كان، فرفع إليّ رأسه فقال: يا ربيعةَ مالك وللصدّيق؟ قلت يا رسول الله كان كذا وكان كذا، فقال لي كلمة كرهتها، فقال لي قل كما قلت لك حتى يكون قصاصاً، فقال رسول الله ﷺ، أجل فلا ترد عليه، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر، غفر الله لك يا أبا بكر، قال فولى أبو بكر رحمه الله وهو يبكي [قال في المجمع فيه مبارك به فضاله وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات]. ومعلوم أن أبا بكر كان وزيراً، ويمكن القول إنه أخطأ بحق ربيعة عندما قال له كلمة كرهها بدليل أنه ندم وعرض على ربيعة أن يقتص، ولكن الرسول ﷺ قال: أجل فلا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر غفر الله لك يا أبا بكر.

وأبين من هذا في الدلالة على ما نحن فيه ما أخرجه مسلم عن زهير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فوافقني مددي من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من

بحر قزوين مستودع الطاقة

يقع بحر قزوين في أواسط آسيا. على الخريطة لا يبدو بعيداً عن منطقة الخليج العربي وربما كانت طبقاته الجيولوجية امتداداً لها، تبلغ مساحته ٦٠٠ ألف كيلومتر مربع، وتحيط به خمس دول هي تركمنستان، كازاخستان، أذربيجان، وروسيا، بالإضافة لإيران. وتؤكد الدراسات أن هذه المنطقة ترقد على مخزون ضخم من النفط والغاز الطبيعي وغيرهما من الخامات المعدنية. وعلى رغم أنه ليس هناك رقم محدود لقيمة هذه الثروة، تقدر مصادر الطاقة الأميركية الاحتياطي المؤكد للنفط في حوض بحر قزوين بما يتراوح بين ٩٠ مليارا و٢٠٠ مليار برميل، إلا أن هناك تقارير أخرى تتحدث عن رقم ٢٥٠ مليار برميل قابلة للزيادة. أما بالنسبة إلى الغاز الطبيعي فتكتفي هذه المصادر بالقول إن كمياته هائلة وتتحدث عن تريليونات وليس فقط عن الأمتار المكعبة. وهكذا فإننا نقع على مكان الاحتياطي العالمي الثاني للغاز الطبيعي (بعد منطقة الخليج العربي). وليس من المستبعد مع توالي الاكتشافات هناك أن تقفز منطقة بحر قزوين إلى الموقع الأول.

من جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أن أكثر من نصف نفط حوض قزوين يقع في أراضي دولة واحدة هي أذربيجان. ويقول ناتيك عليف رئيس شركة النفط الوطنية الأذرية (سوكار) إنه يوجد أكثر من ٢٠٠ حقل نفطي ضخم في قاع قزوين، منها ١٤٥ في قطاع أذربيجان. وهناك تقديرات تؤكد أن حجم الاحتياطي النفطي في أذربيجان وحدها يصل إلى ١٢٠ مليار برميل، إضافة إلى أكثر من ٨٠ ملياراً أخرى في تركمنستان وكازاخستان، عدا عن ذلك تملك هاتان الجمهوريتان احتياطياً ضخماً جداً من الغاز الطبيعي، الأمر الذي جعل بعض الأوساط تطلق عليهما تسمية «مستودعات الطاقة في المستقبل».

في كل الأحوال، تجمع كافة الجهات المطلعة على أن منطقة بحر قزوين ستكون «الخليج العربي رقم ٢»، وهذه الحقيقة بدأت تكتسب واقعيتها من خلال ما نشاهده من منافسة ضارية تخوض غمارها كبرى الشركات العالمية، ومن ورائها حكوماتها لاقتطاع أكبر قدر ممكن من هذه الكعكة المغرية. ولإعطاء فكرة عن حجم هذه الكعكة نشير فقط إلى أن أذربيجان وحدها وقعت منذ عام ١٩٩٤ وحتى شهر آب الماضي على عشرة اتفاقات مع اتحادات شركات عملاقة (كونسورتيومات) تحصل باكو من خلالها على استثمارات قدرت بنحو ٣٥ مليار دولار لتطوير العديد من حقولها النفطية. وإذا كانت الشركات الغربية قد اكتفت في الصفقات الأولى بحصص صغيرة حتى لا تغضب روسيا، فإنها في الصفقات اللاحقة تخلت عن تحفظها وأصرت على الظفر بحصص أكبر. وعلى رغم أن الشركات الأوروبية كـ «توتال» الفرنسية و«بريتش بتروليوم» الإنكليزية و«شل» الهولندية، قد حصلت على نصيب لا يستهان به من هذه الصفقات. إلا أن حصة الأسد كانت للشركات الأميركية: «شيفرون كروب»، «موبيل أويل»، «أيكسون»، «أموكو» و«يونوكال».

نشير في هذا السياق إلى تقرير لوزارة الخارجية الأميركية حث الحكومة (الأميركية) على زيادة دعمها للشركات النفطية الأميركية للحصول على دور أكبر في منطقة بحر قزوين. ولاحظ التقرير أن «حكومات أخرى أدركت الفرص التجارية في هذه المنطقة ودعمت بقوة شركاتها بخطوط ائتمان وحوافز أخرى». من هنا لم يكن غريبا أن يشهد الرئيس كلينتون بنفسه ومعه الرئيس الأذري حيدر علييف أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن في آب الماضي، مراسيم توقيع آخر أربع اتفاقيات عقدتها شركة النفط الأذرية مع شركات أميركية.

لكن الخلافات في بحر قزوين لم تقتصر على الحصص وامتيازات الاستثمار النفطي فقط، بل ازداد الأمر ضراوة حين جرى بحث موضوع إيصال نقل النفط إلى الأسواق العالمية. وكما هو معروف فإن قزوين بحر مغلق تماماً ليس له أي اتصال مائي بأي حوض بحري اخر. والنتيجة المرتبة على ذلك ستكتسب فورا أهمية استراتيجية كبرى. فمن الواضح أن أي عملية استثمار لنفط قزوين يجب أن تلجأ إلى أسلوب الأنابيب. وهنا يظهر الصراع على أشده. فالدول القريبة (بل وبعضها البعيد) تبذل كل ما في وسعها لإقناع الجهات المعنية بالجدوى الاقتصادية وغيرها من المنافع لتمرير الأنابيب عبر أراضيها نظرا للمكاسب الأكيدة التي سيجنيها أي بلد تعبر الخطوط من خلاله.

روسيا من جهتها تصر على أن تعبر الأنابيب من أراضيها وصولاً إلى ميناء «نوفوروسيسك» الروسي على البحر الأسود، على أن تتولى الناقلات نقل النفط إلى البحر الأبيض المتوسط عبر المضائق التركية. وتقول موسكو إن هذا الخط موجود اصلاً من الحقبة السوفياتية وإن احتاج إلى بعض الإصلاحات والوصلات.

وبما أن أذربيجان لا تريد إثارة غضب روسيا، أعلنت عن عزمها استخدام الخط الروسي، لكنها قالت إن هذا الأنبوب وحده لن يكفي، فالنفط الأذري كثير، الأمر الذي يبرر إنشاء خطوط أنابيب عديدة. لذلك شرعت في بناء خط يربط بين باكو وميناء سوبسا الجورجي الواقع على البحر الأسود، سيكون جاهزا للاستخدام في مطلع العام المقبل. وعلى رغم أن الأحاديث عن هذا الخط تصفه بأنبوب رديف للطريق الروسي، لكن حقيقة أن أنابيب سوبسا ستكون قادرة على نقل ضعف ما يحمله الخط الروسي، تؤكد أن الطريق الجورجي سيكون هو الأساسي. وإذا علمنا أن أذربيجان وجورجيا وتركيا ترغب باستكمال أنابيب سوبسا بوصلة توصل إلى ميناء جيهان التركي، لأدركنا أن أهمية الخط الروسي ستتراجع خلال فترة إلى المرتبة الثانية، وربما أكثر.

من قصص المجاهدين في سبيل الله تعالى

حكاية أبي قدامة مع المرأة التي ظفرت شعرها شكالا للفَرس في سبيل الله حكاية مشهورة حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزي الدمشقي رحمه الله في كتابه المسمى بسوق العروس وأنس النفوس فحكى:

أنه كان بمدينة رسول الله ﷺ رجل يقال له أبو قدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله والغزو إلى بلاد الروم، فجلس يوماً في مسجد رسول الله ﷺ يتحدث مع أصحابه، فقالوا له: يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيت في الجهاد؟ فقال أبو قدامة:

نعم إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملاً أشتريه ليحمل السلاح، فبينما أنا يوماً جالسٌ إذ دخلت علي امرأة فقالت: يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رُزقتُ من الشعر ما لم يُرزقه غيري من النساء، وقد قصعته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب كي لا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرتَ في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورُميت النبال وجُردت السيوف وشُرعت الأسنّة، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله، فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قُتلوا في سبيل الله ولو كان عليّ جهاد لجاهدت.

وناولتني الشكال. وقالت: اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قُتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب، وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي على القوس وهو قوّام بالليل صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه. فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل وأنا أسألك بحرمة الإسلام، لا تحرمني ما طلبت من الثواب.

فأخذت الشكال منها فإذا هو مظفور من شعرها. فقالت: ألقه في بعض رحالك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي. فطرحته في رحلي وخرجتُ من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبدالملك إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة قف علي قليلاً يرحمك الله، فوقفت وقلت لأصحابي تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا أنا بفارس قد دنا مني وعانقني وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً.

قلت للصبي أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا به غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة. قلت للصبي: ألك والد؟ قال: لا بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي لأنه استشهد فلعل الله يرزقني الشهادة كما رزق أبي.

قلت للصبي: ألك والدة؟ قال: نعم. قلت: اذهب إليها فاستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد، لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات. قال: يا أبا قدامة أما تعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله، فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله ﷺ، عارف بالفروسية والرمي وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ أن لا أرجع وقالت: يا بُنيّ إذا لقيت الكفار فلا تولّهم الدُّبرَ وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله تعالى ومجاورة أبيك مع إخوانك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيّ فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه. ثم ضمتني إلى صدرها ورفعت رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه.

فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاءاً شديداً أسفاً على حسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجباً من صبرها عنه. فقال: يا عم مم بكاؤك؟ إن كنت تبكي لصغر سني فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه. قلت: لم أبك لصغر سنك ولكن أبكي لقلب والدتك كيف تكون بعدك.

ومرّنا ونزلنا تلك الليلة. فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب وخادمنا إذا نزلنا منزلا، وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه وتظهر علامات الفرح عليه.

فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا وكنا صياما، فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابي ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه، فلما استيقظ قلت: حبيبي رأيتك الساعة ضاحكاً مبتسماً في منامك، قال: رأيت رؤيا فأعجبتني وأضحكتني. قلت: ما هي. قال: رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة فبينما أنا أجول فيها إذ رأيت قصراً من فضة شرفه من الدر والجواهر، وأبوابه من الذهب وستوره مرخية، وإذا جواري يرفعن الستور وجوههن كالأقمار فلما رأينني قلن لي: مرحبا بك فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن فقالت: لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية، وقلن لي تقدم يرحمك الله، فتقدمت أمامي فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر قوامه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كأنه الشمس لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية. فلما رأتني الجارية قالت: مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي الله وحبيبه، أنت لي وأنا لك فأردت أن أضمها إلى صدري فقالت: مهلا، لا تعجل، فإنك بعيد من هنا، وإن الميعاد بيني وبينك غداً بعد صلاة الظهر فأبشر.

قال أبو قدامة: قلت له حبيبي رأيت خيراً، وخيراً يكون. ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فإذا المنادي ينادي: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري، انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا.

فما كان إلا ساعة، وإذا جيش الكفر - خذله الله - قد أقبل كالجراد المنتشر، فكان أول من حمل منّا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجندل أبطالاً، فلما رأيته كذلك لحقته فأخذت بعنان فرسه وقلت: يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب. فقال: يا عم ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾، أتريد أن أدخل النار؟ فبينما هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، حالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه واشتغل كل واحد منا بنفسه.

وقُتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان إذ القتلى لا يُحصَوْن عددا فجعلت أجول بفرسي بين القتلى ودماؤهم تسيل على الأرض ووجوههم لا تُعرف من كثرة الغبار والدماء، فبينما أنا أجول بين القتلى وإذا أنا بالغلام بين سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول: يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة فأقبلت عليه عندما سمعت صياحه فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب فقلت: أنا أبو قدامة.

قال: يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم عن محاسنه وقلت: يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة في شفاعتك يوم القيامة. فقال: مثلك لا يُنسى، لا تمسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك. دعه يا عم ألقى الله تعالى به. يا عم هذه الحوراء التي وصفتها لك قائمة على رأسي تنتظر

خروج روحي وتقول لي عجّل فأنا مشتاقة إليك، بالله يا عم إن رأيت الله سالماً فتحمل ثيابي هذه المصمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلاء الحزينة وتسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع وصيتها ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها إن الله قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجتُ تكون آخر من يودعني عند مخرجي، وقد قالت لي بالله يا أخي لا تُبطِ عنّا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام وقل لها يقول لك أخوك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وورياه رضي الله عنه وعنا به.

فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله وهي قائمة بالباب وتقول لكل من مر بها: يا عم من أين جئت؟ فيقول من الغزو، فتقول أما رجع معكم أخي فيقولون لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها فقالت لي: يا عم من أين جئت قلت من الغزو قالت: أما رجع معكم أخي ثم بكت وقالت ما أبالي، يرجعون وأخي لم يرجع لغلبتني الغَبْرة، ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة البيت إن أبا قدامة على الباب، فسمعت المرأة كلامي فخرجت وتغير لونها. فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشراً جئت أم معزياً. قلت: بيّني لي البشارة من التعزية رحمك الله. قالت: إن كان ولدي رجع سالماً فأنت معز، وإن كان قُتل في سبيل الله فأنت مبشر. فقلت: أبشري فقد قُبلت هديتك. فبكت وقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة يوم القيامة، قلت فما فعلت الجارية أخت الغلام. قالت: هي التي تكلمك الساعة فتقدمت إلي فقلت لها إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، فصرخت ورفعت على وجهها مغشياً عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت حزيناً على الغلام والجارية ومتعجباً من صبر أمهما.

قال المؤلف وقد ذكر الحافظ العلامة أبو المظفر بن الجوزي أنه حين بلغته هذه الحكاية جمع عنده من الشعور ما ظفره فكان منه ثلاثمائة شكال وتقدم ذلك في الباب الرابع والله الموفق للصواب. انتهى □

تتمة صفحة ٨

وهذا ينطبق تقريباً على الخطوط الأخرى التي ستنقل نفط كازاخستان وتركمانستان إلى الأسواق العالمية. فروسيا تريد أن يتجمع النفط في ميناء نوفوروسيسك. لكن بما أن هذا الخط وحده لا يكفي، تم التفكير بطرق جديدة، فوقع الاختيار على إيران، حيث تعبر الأنابيب من تركمانستان إلى تبريز في شمالي إيران وصولاً إلى ميناء جيهان التركي. واتلافت هنا أن الشركات الأميركية وعلى رأسها «شيفرون» استطاعت إقناع الرئيس كلينتون بعدم ربط هذا الأنبوب الحيوي بالحظر الأميركي على الصناعة النفطية الإيرانية. وهذا ما استجابت له الإدارة الأميركية فعلاً. كذلك يجب أن نشير هنا إلى خط آخر تدعو له شركات عملاقة كـ«يونوكال» و «شل»، ويهدف إلى ربط منابع الطاقة في كازاخستان وتركمانستان بخط أنابيب يعبر باكستان وأفغانستان وصولاً للمحيط الهندي.

أما بالنسبة إلى الولايات المتحدة، فإذا كان هدفها الجامع من كل هذه الصفقات التي تعقدها شركاتها هو تحقيق أكبر قدر من الأرباح، فمن المؤكد أن هناك غايات غير مباشرة تتجاوز بكثير الناحية المالية. يبقى أبرزها هو الإمساك بقوة بخناق الخط على صعيد العالم بأسره. الهدف الأميركي الثاني هو بلا شك إضعاف روسيا بسحب هذه المنطقة الغنية من مجال نفوذها. ويمكن القول إن واشنطن قطعت شوطاً مهماً في هذا السياق □

من مقال خليل جنداوي في «السفير» ٩/٢٤ و ٩٧.

سعة الشريعة وقدرتها وليس التطور والمرونة

يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإسلام هو الدين الذي رضيه الله لعباده، وهو الشريعة الكاملة والمنهج الصحيح الذي يعالج مشكلات البشر وما عدا ذلك من فهم فإنه يناقض الكمال الذي نصت عليه الآية ويتعارض مع رضا الله بالإسلام كدين والذي وضحته الآية الكريمة وضوحاً تاماً.

فالشريعة الإسلامية أحاطت بجميع أفعال الإنسان إحاطة تامة شاملة، فلم يقع للإنسان شيء في الماضي ولا يعرض الإنسان شيء في الحاضر ولا يحدث للإنسان شيء في المستقبل إلا وله حكم في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ ويقول الرسول ﷺ: «تركتكم على محجّة بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك».

والشريعة الإسلامية عندما تعالج مشاكل الإنسان في جميع الأزمنة والأمكنة بأحكامها فهي إنما تعالج مشاكل الإنسان بوصفه إنساناً ليس غير، ذلك أن الإسلام هو دين الله الذي أنزله لكل البشر وهو المنهج القادر على حل مشكلات كل البشر، مهما اختلفت ألوانهم وبيئاتهم وأجناسهم وأماكن عيشهم وأزمنتهم.

ذلك أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان وزمان، في غرائزه وحاجاته، فكذلك أحكام معالجاته لا تتغير، أما ما يتجدد من مطالب الإنسان المتعددة فقد جاءت الشريعة بأحكام عامة تتسع لما يتجدد من المطالب، لذا كان ذلك سبباً في نمو الفقه وازدهاره.

فالإجارة عندما ترد في قوله تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ فإن هذه الآية يستنبط منها حكم شرعي وهو أن المطلقة تستحق أجرة الرضاع، ويستنبط منها أن الإجارة عقد على المنفعة بعوض، وهي تنطبق على إجارة العامل أو الفلاح أو الموظف كما تنطبق على إجارة السيارة والطائرة وهكذا.

والآية عندما تقول ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ فإن ما يستنبط من هذه الآية هو وجوب الإعداد لإرهاب أعداء الله، وكما كان الإعداد في الماضي بالرماح والسهام والسيوف فإنه يجب أن يكون الآن بمصانع الأسلحة من طائرات ودبابات وصواريخ وبوارج ونووية وإلكترونية وأدوات الحرب الحديثة وهكذا.

فهذا الاتساع بالنصوص لاستنباط أحكام متعددة لمشاكل متعددة، هو الذي جعل الشريعة الإسلامية وافية بمعالجة مشاكل الحياة في كل زمان ومكان وفي كل أمة وجيل.

وسعة الشريعة الإسلامية لكل مشكلات الإنسان الماضية أو الحاضرة أو المتجددة لا تعني أن الشريعة الإسلامية مرنة بحيث أنها تنطبق على كل شيء ولو ناقضها، فإن المرونة مفهوم خطير ألصق بالإسلام ليجعل منه لباساً مهلهلاً يقبل أي فكر أو مفهوم أو رأي ولو ناقضه وخالفه.

ذلك أنه بعد أن نهض أهل الغرب بفصلهم الدين عن حياتهم وعزلهم للسلطة الكنسية عن واقع الحياة فإنهم التفتوا للإسلام والمسلمين وبدأوا يعرضون على المسلمين حلولاً لمشاكل الحياة المتجددة عندهم، ويطلبون من المسلمين أن يقدموا حلولاً من الإسلام لها، فما كان من المسلمين وهم في أشد حالات ضعفهم إلا أن قبلوا حلول الغرب على أنها من الإسلام: فقالوا بتحرر المرأة وقالوا بالاشتراكية والديمقراطية وحرية الرأي والحرية الشخصية، وجعلوا كل ذلك من الإسلام، مدعين أن الشريعة الإسلامية ليست جامدة بل هي مرنة تقبل كل شيء،

ونسوا أو تناسوا أن الإسلام قام على عقيدة راسخة وأنه جعل هذه العقيدة مقياس كل الأفكار وجعل الحلال والحرام مقياس كل الأعمال فالله تعالى يقول: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ والرسول ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به».

وكون العقيدة مقياساً لكل شيء يعني أن تكون المعالجات مأخوذة من نصوص الشرع وليس من الهوى، فكل ما لم يأت به الإسلام من معالجات لمشاكل الإنسان فهو من غير الإسلام ولا يجوز أخذه، قال ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، فمثلاً نجد أن المسلم مقيد بأحكام الشرع ولا يملك أن يعصي الله تعالى بحجة الحرية الشخصية، وهو إن فعل ذلك استحقّ العقوبة على معصيته في الدنيا بمعاقبة الحاكم له، وفي الآخرة بعقاب الله عز وجل. فلا يحل لمسلم أن يزني بحجة الحرية الشخصية، ولا يحل له أن يهزأ بالقرآن بحجة حرية الرأي، ولا يحل له أن يرتد عن دينه بحجة حرية العقيدة، ذلك أن مجرد الدخول في الإسلام يعني الانقياد لله تعالى في كل شيء ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما﴾.

وكذلك المرأة مثلاً فإنه لا يحل لها أن تكشف عن عورتها بحجة تحرر المرأة، وهي إن فعلت ذلك استحقت التعزير من الحاكم والعقوبة من الله تعالى في الآخرة، وهكذا فكل تصرفات المسلم وآرائه وأقواله مقيدة بحكم الشرع، وكذلك غير المسلم، فالكافر الذمي تطبق عليه أحكام الإسلام مثل المسلم سواء بسواء فلا يحل له أن يرتكب المعصية بين المسلمين بحجة أنه غير مسلم، فالرسول ﷺ شامل أهل الذمة حسب أحكام الإسلام. وفي حديث جابر بن عبد الله قال: «رجم النبي ﷺ رجلا من اليهود وامرأة» لذلك فإن القول بمرونة الشريعة لتقبل كل شيء هو قول خطر، ومن أسوأ عواقبه أن يضيع ديننا فنقبل ما ليس منه على أنه منه وفي ذلك خسران الدنيا والآخرة.

أما القول بتطور الشريعة فهو لا يقل خطراً عن القول بمرونتها، إذ أن التطور يعني الانتقال من حال إلى حال، ويعني التبدل مع الزمن، والقول بتطور أحكام الإسلام يعني أن أحكام الإسلام تتبدل وتتغير مع الزمن فهي تتطور، فالحرام يتطور فيصبح حلالاً، والحلال يصبح حراماً، لذلك وجد في المسلمين من جارى الغرب في أفكاره فقال بأن أحكام الإسلام تتغير بتغير الأزمان، فوجدنا في المسلمين من يقول بجواز تجزئة بلاد المسلمين، ومن يقول بجواز الاستعانة بالكفار، والتنازل لهم عن أرض المسلمين، ومن يقول بجواز الربا، وغير ذلك مما ألبس على المسلمين دينهم، في حين أن رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم فاقتلوه» وغير ذلك من الأدلة التي تحرم تجزئة بلاد المسلمين وتأمر بوحدة المسلمين تحت راية خليفة واحد. كما وجد من يقول بأن قطع يد السارق وحشية فيستعاض عنها بالسجن. كما وجدت في القوانين الوضعية المعالجات التي تبيح الزنى وتقصر عقوبته على الأزواج، وغيرها وغيرها من المفاهيم والآراء والأفكار والمعالجات التي قلبت الحلال حراماً والحرام حلالاً وكل ذلك بحجة التطور والتجديد.

إن أحكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل، فحكم الله في السارق هو قطع يده سواء أسرق السارق في سنة عشرة للهجرة أم سرق في سنة ألفين للهجرة، والزنا هو الزنا سواء أوقع في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أم وقع في عهدنا هذا. لا يغير من واقع حد السرقة أن تغيرت أشكالها وصورها ونظرة الناس إليها، كما لا يغير من واقع حرمة الزنا رواجه لدى الغرب أو إباحته في بلاد المسلمين أو غير ذلك.

(التتمة ص ١٦)

قال الله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ۞ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ۞ نزلا من غفور رحيم﴾.

إن الإيمان بالله تعالى يجب أن يكون مقروناً بالاستقامة على أمره، لنيل رضا الله في الآخرة، وللعيش في ظل الاستقامة على أمر الله في الدنيا.

لقد قام الإسلام على العقيدة القطعية، وهي التي تشكل الإيمان القاطع عند المسلمين، الإيمان الذي لا يتطرق إليه ريب. كما جاء الإسلام بالمعالجات والمفاهيم المنبثقة من هذه العقيدة، والتي يجب أن تسير عليها حياة النّاس لأنها الحياة التي ارتضاها الله لهم وأمرهم أن يحيوها، وهي الحياة التي تتشكل معالمها بالأفكار العقيدية والأحكام الشرعية.

لذلك فقد رسم الإسلام للمسلمين الصورة التي يجب أن يكونوا عليها دوما، والتي يجب أن يعملوا للعودة إليها إذا ما فقدوها، فمثلا حث الإسلام على وجود الكيان الشرعي الذي يطبق الأحكام الشرعية على النّاس، ويحمل الإسلام للعالم، وقد طبق المسلمون هذا الحكم وأوجد الرسولُ ﷺ هذا الكيان متمثلا بدولة المدينة المنورة ودولة الخلافة الراشدة التي وُجدت بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، والتي مدحها الرسول ﷺ بقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ». وعندما فقد المسلمون الخلافة الراشدة كان عليهم حينئذ ألا يرضوا بما لا يرضاه الله ورسوله ﷺ لهم، فكان عليهم أن يعملوا ليعودوا إلى الخلافة الراشدة ولا يرضوا بالأمر الواقع. وكذلك عندما أبعدت أحكام الإسلام عن واقع الحياة وطُبّقت على المسلمين أحكام غير إسلامية كان على المسلمين أن يعملوا للوصول إلى ما رسمه الإسلام لهم من العيش الكامل في أحكام الإسلام وليس الرضا ببعض الأحكام الممزوجة بقوانين غربية ومعالجات غير إسلامية، فإنّ التخلف عن الصورة التي رسمها الإسلام أدّى بالمسلمين إلى العيش وفق طراز غير إسلامي، وهكذا.

والإسلام طراز خاص في الحياة متميز عن غيره كل التميز، وهو يفرض على المسلمين عيشاً بلون ثابت معين لا يتحول ولا يتغير، ويحتم عليهم التقيد بهذا الطراز الخاص تقيداً يجعلهم لا يطمئنون فكرياً ونفسياً إلا في هذا النوع المعين من العيش، ولا يشعرون بالسعادة إلا فيه ﴿فمن اتبع هداي فلا يَضِلُّ ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ۞ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ لقد جاء الإسلام بمجموعة مفاهيم عن الحياة تشكل وجهة نظر معينة، وجعل كل ذلك مستنداً إلى العقيدة التي تندرج تحتها كل الأفكار عن الحياة، وتتخذ مقياساً يُبنى عليها كل فكر، كما جعل الأحكام من معالجات وأفكار وآراء منبثقة من هذه العقيدة.

وجاءت أحكام الإسلام تعالج للإنسان أمور البيع بطريقة خاصة كما تعالج أمور الصلاة. وتعالج مشاكل الزواج بطريقة خاصة كما تعالج أمور الزكاة، وتبين كيفية تملك المال وكيفية إنفاقه بطريقة خاصة. كما تبين مسائل الحج، وتفصل العقود والمعاملات بطريقة خاصة، كما تفصل الأدعية والعبادات.

وجاءت أحكام الإسلام تشرح الحدود والجنايات وسائر العقوبات، كما تشرح عذاب جهنم ونعيم الجنة. وتدل الإنسان على شكل

الحكم وطريقته بطراز خاص كما تدله على الاندفاع الذاتي لتطبيق الأحكام طلباً لرضوان الله، وترشده إلى علاقة الدولة بسائر الدول والشعوب والأمم، كما ترشده إلى حمل الدعوة للعالمين، وتلزمه الاتصاف بعاليا الصفات، باعتبارها أحكاماً من عند الله، لا لأنها جميلة عند الناس.

وهكذا نظم الإسلام علاقات الإنسان كلها مع نفسه ومع الناس، كتنظيمه لعلاقته مع الله، في نسق واحد من الفكر، ومن المعالجة. فصار الإنسان مكلفاً لأن يسير في هذه الحياة الدنيا بدافع معين، وفي طريق معين محدد، ونحو غاية معينة محددة.

وقد ألزم الإسلام الناس بالتقيد في هذه الطريق وحدها دون غيرها، وحذرهم عذاباً أليماً في الآخرة، كما حذرهم عقوبةً صارمةً في الدنيا ستقع إحداهما أو كلاهما عليهم إذا حادرا عن الطريق ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

يقول الله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ فالله تعالى أكرم الإنسان بالعقل ليفكر فيما حوله، وأعطاه من الحواس ما يؤهله للإحساس بالواقع وإصدار الحكم عليه، فالعين والأذن وغيرهما ما هي إلاّ أدوات يحس الإنسان بواسطتها بالواقع ويُعمل عقله ليصدر الحكم عليه فيتصرف تجاهه.

ولكي ينهض الإنسان في حياته ويرقى إلى ما أراد الله له من العزة والكرامة في الدنيا والفوز برضا الله تعالى في الآخرة ما عليه إلاّ اتباع الطريق الصحيح للنهضة ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.

وقد جاء الإسلام بالمنهج الصحيح لسعادة الإنسان وراحته وطمأنينته، والوعي على هذا المنهج لاتباعه يقتضي فهم طريقة الإسلام في معالجة مشاكل الإنسان، والنأي جانبا بكل ما اختلط على الأذهان أنه من الإسلام من المفاهيم الغربية والآراء المغلوطة.

والمسلمون عندما فقدوا وضوح التصور للإسلام ومنهجيته في النهضة، فإنهم وقعوا في غياهب التخلف والضمور حتى أضحت أمة الإسلام إلى ما هي عليه الآن.

ذلك أن المسلمين بعد أن كانوا يعرفون أن وجودهم في الحياة إنما هو من أجل الإسلام وأن عمل المسلم في الحياة هو حمل الدعوة الإسلامية، وعمل الدولة هو تطبيق الإسلام وتنفيذ أحكامه في الداخل وحمل الدعوة إليه في الخارج بطريقة الحجة والجهاد، أقول: بعد أن كان هذا واقع المسلمين صاروا يرون أن عمل المسلم كسب الدنيا أولا، والوعظ والإرشاد إذا واتت الظروف ثانياً، وذهبت الدولة فلم يعد لتطبيق الإسلام في الداخل أي واقع، ولم يعد للجهاد من يقوم به وفقد المسلمون دور الريادة في العالم وأصبح العمل في الإسلام عندهم مقتصرا على بعض العبادات.

وأحكام الطريقة هي الأحكام التي جاءت لتبين كيفية تنفيذ المعالجات، فالله تعالى عندما حرم الزنى بقوله: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ فإنه بين طريقة تنفيذ حرمة الزنى في الواقع فقال: ﴿والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ والله عندما أمرنا أن نحكّم الإسلام في واقع الحياة فقد بين لنا الطريقة في تحكيم الإسلام وهي الدولة التي تطبق الإسلام في الداخل وتحمله في الخارج بطريقة الحجة والجهاد، وهكذا سائر الأحكام والمعالجات.

وأخذ أحكام الإسلام ومعالجاته مجرد

دراستها وفهمها دون أخذ طريقة إيجادها في الحياة هو مجرد تعلم وزيادة في الدراسة والتمعن وأخذ الشهادات ولا ينتج شيئاً، وذلك كمن يدرس أحكام الأراضي العشرية والخراجية وأحكام الغنائم والفيء وغيرها ولكنه لا يرى حكما واحدا منها مطبقا في الواقع ولا يعرف طريقة تنفيذها لتكون أحكاما عملية منتجة تنظم العلاقات وتحل المشاكل ويراها النّاس بأم أعينهم في واقع حياتهم.

وهذا ما أفضى الإسلام وأحكامه عن واقع الحياة وأدى بالمسلمين أن يعيشوا حياة غير إسلامية، بل أدى إلى أن ينظر المسلم في كتب الفقه ليجد أحكاما نظرية لا واقع لها في حياته فيتعامل معها كما يتعامل مع الفلسفة الخيالية، هذا إذا لم تكن طلاسم وألغازا بالنسبة له، ولم لا؟ فهو يدرس المعاملات التجارية في كتب الفقه ولا يرى في الواقع إلاّ المعاملات الرأسمالية، ويدرس أحكام الجهاد من الرباط والقتال وصلاة الخوف والنفير العام والغنائم والفيء وأرض الحرب وغيرها، ولا يرى في الواقع إلاّ تهالكا على الخضوع للكفار وفتح البلاد لهم.

وهكذا فإن النهضة بالإسلام هي أن نأخذ معالجاته مع طريقة تنفيذها في الواقع لتكون بالفعل معالجات حية عملية منتجة.

ومن الخطر أيضا أن نأخذ طريقة تنفيذ المعالجات من غير الإسلام، فلا يجوز أن يُتصور أن تطبيق حرمة الزنا يكون بالوعظ والإرشاد وحده، وأن تحرير بلاد المسلمين من أيدي الكفار يكون بالتبرعات وحدها، وأن عودة الإسلام إلى واقع الحياة تكون بالأخلاق وحدها، فإن هذا فضلاً عن كونه مخالفا لطريقة الإسلام ليس من شأنه أن يحقق هذه المعالجات. فالزنا له عقوبة شرعها الله وبينها رسوله عليه السلام وأمرنا بتنفيذها، وبلاد المسلمين إذا احتلت من قبل الكفار فإنما يكون تحريرها بالجهاد، وعودة الإسلام إلى واقع الحياة يكون بوجود الدولة الإسلامية التي أمرنا أن نعمل لها وهي دولة الخلافة، وهكذا جميع أحكام الإسلام ومعالجاته فهي من مصدر واحد فتؤخذ المعالجات من الله وتؤخذ طريقة التنفيذ من الله أيضا ولذلك فأحكام الطريقة من جنس الفكرة لا تنفك عنها وحرمات الله لا تُصان إلا بحدود الله □

⇦ تتمة صفحة ١٣

لذا يجب علينا بصفتنا مسلمين أن نفقه أحكام ديننا وأن نحفظها من التغيير والتبديل ولا يكون ذلك إلا بتطبيقها التطبيق الصحيح في الكيان الذي أخبر به رسول ﷺ وهو كيان الخلافة.

إن السعة في الشريعة الإسلامية لا تعني أنها مرنة لتنطبق على كل شيء ولو خالفها، كما أنّها لا تعني التطور لتتغير أحكامها وتتبدل مع الزمن، ولكنها تعني أنها الشريعة الكاملة الشاملة الحاوية لمعالجات كل المشاكل التي تطرأ للإنسان وذلك وفق طريقة ثابتة لا تتغير وهي أن تكون هذه المعالجات من الوحي أي قام الدليل الشرعي عليها سواء أكان هذا الدليل هو القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو إجماع الصحابة الكرام أو القياس المبني على علّة وردت في النصوص التي جاء بها الوحي.

ولا يمكن تطبيق المعالجات الشرعية بشكل كامل إلا بوجود الراعي الذي يطبق أحكام الإسلام تطبيقا صحيحاً، وبوجود المجتهدين في الأمّة الذين يكون دورهم هو فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام الشرعية منها لما يستجد من مشكلات.

وهذا ما كان عليه المسلمون عندما كانت لهم دولة قائمة على الإسلام في قوانينها وسياستها ورعايتها للناس مسلمين كانوا أم غير مسلمين □

الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٩٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون ٥٢].

يستدل بعض المسلمين بهاتين الآيتين على وحدة الأمة الإسلامية. والحقيقة أن معنى (أُمّة) هنا يعني الدين والمِلّة ولا يعني الناس الذين تتألف منهم الأمة الإسلامية.

ومن حيث الإعراب فعبارة (إنّ هذه) هي إنّ واسمها، وكلمة (أُمّتكم) خبر إنّ. وعبارة (أُمّةً واحدةً) نُصبت على الحال.

فالآية الأولى (آية ٩٢ من سورة الأنبياء) جاء سياق الآيات قبلها بدءاً من الآية ٤٨ بذكر موسى وهارون عليهما السلام. ثم جاء ذكر إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذي الكِفْل وذي النون وزكريّا ويحيى سلام الله عليهم أجمعين. ثم جاء ذكر عيسى ابن مريم وأمه سلام الله عليهما. ثم جاءت الآية تقول: ﴿إنّ هذه أمتكم أمّةً واحدة﴾. قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره [قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم في قوله ﴿إن هذه أمتكم أمةً واحدة﴾ يقول: دينكم دين واحد]. وقال رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام: «نحن معاشرَ الأنبياء أولاد عَلّات ديننا واحد».

والآية الثانية (آية ٥٢ من سورة المؤمنون) جاء سياق الآيات قبلها بدءاً من الآية ٢٣ بذكر نوح عليه السلام. ثم جاء قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رُسُلَنا تترى﴾ ثم جاء ذكر موسى وهارون ثم جاء ذكر ابن مريم وأمه عليهم سلام الله. ثم جاء قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسُلُ كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم * وإنّ هذه أمّتكم أمّةً واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾.

فالخطاب هو خطاب للأنبياء وأن مِلّتهم جميعاً مِلّة واحدة، وهي الدين الذي يهدي الناس إلى الله وتوحيده وعبادته. أما كيفية هذه العبادة فقد تختلف من رسول إلى رسول، وكذلك حلال الله وحرامه قد يختلف من رسول إلى رسول، ولهذا قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شِرْعَةً ومِنهاجاً﴾.

أما وحدة الأمة الإسلامية بمعنى وحدة المسلمين على اختلاف قومياتهم ولغاتهم وألوانهم وأقاليمهم فإنها حقيقة راسخة من حقائق الإسلام، ولكن لا يُستَدَلّ عليها بالآيتين أعلاه، بل يستدلّ عليها بنصوص أخرى كثيرة وخاصة من السنة الشريفة. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. وقال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» وفي رواية «ولا يُسْلِمُهُ». وقال ﷺ: «مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى». وألزم الله المسلمين أن يتوحدوا في دولة واحدة تحت راية خليفة واحد مهما تباعدت أقاليمهم أو اختلفت أعراقهم، قال عليه وآله الصلاة والسلام: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» وقال: «من جاءكم وأمركم جميع على رجل منكم يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاضربوه بالسيف كائناً من كان». ونقل في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج٥/ص٤١٦: [اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على: أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان، ولا مفترقان.] □

عمّان مركز الموساد

نشرت صحيفة «صندي تايمز» البريطانية في ٩٧/١٠/٠٥ عن مصادر استخبارية إسرائيلية أن رئيس موساد داني ياتوم اعترض على أوامر نتانياهو بشأن اغتيال خالد مشعل في عمان «ليس فقط لأن الأردن من الحلفاء القلائل لإسرائيل في المنطقة، بل أيضاً لأن محاولة كهذه ستعرض للخطر مستقبل مكتب موساد في عمان» وهو المكتب الذي أكدت المصادر الاستخباراتية الإسرائيلية أنه «يؤمّن سيلاً من المعلومات عن سوريا والعراق والمتشددين الفلسطينيين عبر اتصالات يومية بين الاستخبارات الإسرائيلية والاستخبارات الأردنية» مشيرة إلى أن هذا «التعاون سيتوقف» في حال كشفت خطة الاغتيال. ونسبت إلى المصادر نفسها أن نتانياهو أصر على العملية، وأبلغ وزير الدفاع الإسرائيلي تفاصيلها في اليوم التالي □

القاهرة مركز لـ C.I.A

نشرت مجلة «نيوزويك» الأميركية في ٩٧/٠٩/٠٨ أن محطة «المخابرات الأميركية الدولية C.I.A» في مصر هي من أكبر وأوسع محطاتها في العالم. وقد جاء هذا في سياق حديثها عن سفير كوريا الشمالية لدى مصر وكيف هرّبته الـ (C.I.A) من مصر إلى أميركا.

حسني مبارك يشكو من عمل الـ (C.I.A) في مصر مثل تهريب سفير كوريا الشمالية ومثل خطف منصور الكيخيا. فمن هو المسؤول يا حسني؟ □

إدوارد سعيد وأميركا

في مقابلة مع محطة (CBS) التلفزيونية ذكر إدوارد سعيد، الأستاذ الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الأميركية والذي عاش أكثر حياته في أميركا، وهو يدرس آداب اللغة الإنجليزية، ذكر أن سايروس فانس وزير الخارجية الأميركية الأسبق حمّله مشروعاً إلى ياسر عرفات. وقد سلّمه إلى شفيق الحوت الذي سلمه إلى عرفات. وقد تناساه عرفات، ولما سأله عنه قال: (الأميركان دول كلاب، مش عايزين الوساطة دي) □

سيناريوات إسرائيلية

في ٩٧/١٠/١١ كتب سليم نصار في «الحياة» تحت عنوان (نتانياهو يعرض محاورة الشيخ ياسين كبديل من عرفات) مقالاً جاء فيه: «أراد رئيس الوزراء الإيحاء بأن إطلاق الشيخ ياسين لم يكن عملاً مرتجلاً فرضه فشل العملية، بقدر ما كان عملاً محسوباً لإحراج عرفات» وأضاف: «ومن المؤكد أن الحوار مع فريقين سيحدث شرخاً داخل المجتمع الفلسطيني...» وأضاف «إن حماس ستسعى إلى المشاركة الفعلية السياسية في الانتخابات المقبلة... مستندة إلى قرار المشاركة الذي اتخذه حزب الله في لبنان» وأضاف: «ومن المتوقع أن يقود هذا التحول إلى سلسلة سيناريوات محتملة: أولاً تشجيع الخلاف الفلسطيني ـ الفلسطيني، الأمر الذي يفرض استئثار جماعة الشيخ ياسين بمدينة غزة، وإرغام أبو عمار وجماعته على الانتقال إلى عاصمة الحكم الذاتي رام الله. ثانياً في حال اتساع الخلاف فإن خيار الفيدرالية مع الأردن يصبح المخرج الوحيد. ثالثاً إنشاء منظمة فلسطينية جديدة تمثل كل التيارات الدينية والسياسية، تقف على قيادة موحدة وموقف موحد» □

التصالح مع الأنظمة

في مهرجان تكريم الشهداء الذي أقامه «حزب الله» جاء في كلمة السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب كلام جديد يطرح علناً لأول مرة. من ذلك طلبه من الحركات الإسلامية التصالح مع الأنظمة. ومن ذلك الدعوة إلى الخراط الآخرين في عمليات مقاومة مشتركة. ومن ذلك الانفتاح على الأحزاب والقنات الاجتماعية الأخرى.

«الوعي»: جميع الأنظمة اعترفت بإسرائيل، وإذا كان من خلافات فهي على أمور جزئية. فأية مصالحة مع هذه الأنظمة هي مصالحة مع إسرائيل، وإقرار باغتصابها لفلسطين □

آيت أحمد والجزائر

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٧/١٠/٠٨ مقابلة مع رئيس جبهة القوى الاشتراكية الجزائرية حسين آيت أحمد. سألته: من تعتقد أنه يقف وراء المجازر؟ فجاء في جوابه: «إن قوات الأمن والجيش والشرطة كان في وسعها أن تتدخل لحماية الأهالي الذين استغاثوا بالثكن العسكرية عند بدء المجازر. طبعاً هناك مواقف سلبية، هناك لامبالاة وتواطؤ. إن المنطقة التي تحصل فيها المجازر، وهي سهل المتيجة، محاطة بالثكن العسكرية» وأضاف: «وما يجعلنا نشكك في مسؤولية الدولة أنها لا تسمح بإجراء تحقيق مستقل. ولا تسمح بفتح الجزائر أمام الصحافة العالمية».

وأضاف: «إن الحوار الذي جرى في السابق كان حواراً مزيفاً، والانتخابات التي جرت أيضاً كانت

مزيفة. الوضع بلغ درجة كبيرة من التعفن. لقد شُدَّ الباب السياسي أمام العُقّال وفُتح أمام المجانين» □

تسليم الأردن لإسرائيل

عُقد مؤتمر صحفي في عمّان في ٩٧/١٠/٠٩ تحدث فيه رتشارد إيزنستات مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية وجواد العناني نائب رئيس الوزراء لشؤون التنمية. قال المسؤول الأمريكي: إن الأردن وإسرائيل يبحثان في إقامة منطقة صناعية عملاقة مشتركة قرب العقبة تصل تكاليفها إلى نحو بليوني دولار.

وذكر العناني أن مثل هذه المنطقة الصناعية موجودة الآن في مدينة إربد. والبحث جارٍ في إمكان إنشاء مصانع في أماكن أخرى بحيث تكون هذه المصانع «مشتركة بين الأردن وإسرائيل».

«الوعي»: هذا يجري رغم ما قامت به إسرائيل من محاولة اغتيال مشعل في عمان. وقبل الملك أوراق اعتماد السفير الإسرائيلي الجديد قبل لملمة ذيول الجريمة الإسرائيلية. وأعلن مسؤول أردني أن التعاون الأمني مع إسرائيل ثابت. رغم إخلال إسرائيل وغدرها! □

موردخاي والحرب

نقلت وكالة (ا ف ب) في ٩٧/١٠/١٠ أن إسحاق موردخاي وزير الحرب الإسرائيلي قال بأن إسرائيل استطاعت تجنب حرب مع سوريا كان من الممكن أن تندلع في صيف العام الحالي. وأضاف: «كانت سوريا بدأت بتجميع وحدات الكوماندوس التابعة للفرقة ١٤، لكن وسائل معتدلة اللهجة أرسلت من إسرائيل إلى دمشق سمحت بتجاوز ما كان ممكناً أن يتحول إلى تدهور لا يمكن السيطرة عليه».

«الوعي»: إسرائيل كانت قد رتبت أمر ضرب سوريا ضربة قاصمة من تركيا. ولكن أميركا أفشلت ترتيبات أجيرت إسرائيل وتركيا على تجميد العمل □

بحث مفهوم التجميد

في زيارتها إلى الشرق الأوسط طرحت أولبرايت عبارة مبهمة (Time out) وترجموها بـ (الوقت المقتطع) ووافق نتانياهو وعرفات على استئناف الاجتماعات بناءً على التعبير الغامض.

وقال نتانياهو بأنه لم يوافق على تجميد البناء في المستوطنات بل وافق على بحث مفهوم التجميد، وقال: «لقد وافقنا على بحث مبدأ الوقت المقتطع عندما تبدأ المفاوضات حول الوضع النهائي، وعندها فقط سنتفق حول تعريف هذا المبدأ ومدته، ونحن سنطرح في هذه المفاوضات مفهومنا لهذا المبدأ».

وكتب معلق صحفي توضيحاً لـ (Time out) كما يلي: في البداية استعملوا كلمة (halt) أي وقف بناء المستوطنات، ثم تطور الحديث إلى (pause) وتعني وقفاً مؤقتاً، ووصل الآن إلى (Time out) وهي مستعارة من الرياضة عندما يتوقف اللعب بطلب من الحكم ليضع دقائق لإعادة تنظيم صفوف الفريق □

سنحافظ على ديننا

نقلت وكالة «رويتر» في ٩٧/١٠/٠٧ أن جموعاً من الطالبات نظمن اعتصاماً أمام جامعة اسطنبول احتجاجاً على رفض إدارة الجامعة تسجيل أسمائهن للدراسة بسبب ارتدائهن اللباس الشرعي. ورفعن لافتة كُتِبَ عليها: «سنحافظ على ديننا». وقالت إحدى الطالبات: «نحن ضحايا. لباسنا الشرعي هو إيماننا وشرفنا وكرامتنا. وحرماننا من التعليم هو اعتداء على حقوقنا وحقوق الإنسان».

ومنع اللباس الشرعي هو بأمر من السلطة العلمانية وهو عام في تركيا وليس في اسطنبول وحدها □

خليفة سوهارتو

الأقوال تتردد في أندونيسيا أن سوهارتو يهيئ ابنته توتوت (٤٨ سنة) لخلافته في رئاسة الدولة. ويقول المراقبون بأن الخطر الذي يهدد توليها السلطة مصدره الجيش. ففي صفوف كبار الضباط، كما في صفوف الجنود استياء عميق سببه اللجوء إلى الجيش لقمع التظاهرات، ما يسيء إلى مؤسسة الجيش □

حرائق غابات أندونيسيا

هناك اتهام موجه إلى شركات لاستصلاح الأراضي بأنها أضرمت الحرائق عمداً بهدف التخلص من الأشجار التي قطعت في الغابات. وتهدد هذه الحرائق التي تطال ثلث الجزر حوالي عشرين مليون أندونيسي بشكل مباشر □

الحكام والسرقات

أكدت صحيفة «فايننشال تايمز» في ٩٧/١٠/٢٥ عن محققين باكستانيين أن عائلة رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بنظير بوتو اختلست أكثر من ثلاثة بلايين دولار خلال وجودها في السلطة. وأن القسم الأكبر من هذا المبلغ هو من أموال المخدرات □

تحدّ لحَمَلَةِ الدعوة الإسلامية

هناك من يستبعد وصول الحركة الإسلامية إلى تسلُّم السلطة بشكل كامل وفعّال.

وهناك من يقول: على افتراض أنها وصلت فإن العالَم الغربي الذي يسيطر الآن على جميع العالم إمّا سيحاصرها ويقضي عليها وإمّا سيحرفها عن حقيقة الإسلام ويحوّلها إلى دولة تسير مع حضارة الغرب، ولو بقيت ترفع شعارات إسلامية.

وقد أورد هذا المعنى الكاتب السعودي عبد المحسن الخنيزي في جريدة «الحياة» في ٩٧/١٠/٠٤. ونأخذ فقرة من مقاله لننبه دعاة الإسلام إلى هذا التحدّي، وهو تحدّ حقيقي، كي يحضّروا أنفسهم، ويُعِدّوا برامجهم، ويتزودوا سلفاً بالخبرات، ويؤلفوا لكل اختصاص فريقاً متكاملاً من الخبراء، لمقابلة التحدي المذكور والتغلب على مكائد الغرب ومؤامراته.

«الوعي» تحضّ المسلمين وخاصة من يملك منهم شيئاً من هذه القدرات، تحضّهم على التفكير في هذا الأمر، وإيلائه ما يستحق من الاهتمام. إذ يجب أن تعود الأمة الإسلامية لاقتعاد مركز القيادة في العالم كما وصفها الله سبحانه: ﴿كنتم خيرَ أمّةٍ أخرِجتْ للناس﴾.

فيما يلي فقرة الكاتب السعودي:

«إن التيار الإسلامي بافتراض تسلمه السلطة في بعض البلدان العربية (فإنه سيواجه تحدياً خَطِراً قد يؤدي إلى تجميده وانهياره) إن العالم الصناعي بقيادة الغرب لن يسمح لتجربة إسلامية في الوقت الراهن بانتهاج طريق مستقل في السياسة الدولية، كما لن يكون بوسعها إقامة علاقات اقتصادية متحررة من هيمنة السوق الدولية والشركات العابرة للقومية، وفي ظل هذا المناخ لن يكون بمقدور تلك التجربة أن تشق طريقها نحو امتلاك التكنولوجيا المتقدمة. والتطوير الاقتصادي المنشود والإسهام بفعالية في منافسات البحث العلمي الجارية على قدم وساق، تجربة سوف تتعرض للحصار والمقاطعة السياسية والتكنولوجية والاقتصادية من أجل إبطاء تطورها بل خنقها في آخر المطاف. والتجربة الحالية لعدد من البلدان التي حاولت الانفكاك من ربقة السياسة الدولية التي يرسمها ويقودها الغرب مثال حيّ على ذلك. وإذا قدر لهذه التجربة أن تستمر فلن تتمكن في ظل هذه الظروف من المحافظة طويلاً على حرارة الدعم الجماهيري الذي أوصلها للسلطة وسوف تشهد انحساراً متدرجاً لذلك الدعم (...) ليتركها في النهاية تجابه أعداءها الداخليين والخارجيين بلا غطاء شعبي» □

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهمْ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخلهُ على مسلم، أو تَكشفُ عنهُ كربةً، أو تَقضي عنهُ دَيْناً، أو تَطردُ عنهُ جوعاً، ولأنْ أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ منْ أنْ أعتكفَ في المسجدِ شهراً، ومَنْ كفَّ غضبَهُ، سترَ الله عورتهُ، ومنْ كظمَ غيظاً، ولوْ شاءَ أنْ يُمضيَهُ أمضاهُ، مَلأَ اللهُ قلبَهُ رضىً يومَ القيامةِ، ومَنْ مشى معَ أخيهِ المسلم في حاجتِهِ حتى يثبتها لهُ، أثبتَ اللهُ تعالى قدمَهُ يومَ تَزلُّ الأقدامُ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العملَ، كما يفسدُ الخلُّ العسلَ» [الطبراني في الكبير عن ابن عمر] □

سياسة الاحتواء (٥)

أميركا تستخدم سياسة الاحتواء

بقلم: سعيد عبد الرحيم

إن الأفكار التي تطرحها الدول الكبرى لاحتواء الأخطار المحدقة بمصالحها المبدئية وغير المبدئية متعددة ومتجددة منها: فكرة الديمقراطية، والحريات، النظام العالمي الجديد، مكافحة الإرهاب، الاقتصاد الحر، التعددية، الحوار أو التعايش، المعارضة، الرأي والرأي الآخر، حقوق الإنسان، حفظ السلام والأمن، الشراكة من أجل السلام، المشاركة الإقليمية، تطوير هيئة الأمم، الاستقلال، التحرر، حق تقرير المصير، الحياد، الوصاية والانتداب.

حقيقة هذه الأفكار أن منها ما يتصل بأفكارها المبدئية، ومنها ما تتخذه الدول الكبرى كشعارات وذرائع للتدخل في شؤون الدول الصغرى، ودرء الأخطار عن مصالحها الاستعمارية، وجميع هذه الأفكار يراد منها تكريس الاستعمار والهيمنة على العالم، واستغلال كنوزه وثرواته البرية والبحرية، وكذلك طاقات شعوبه لخدمة المصالح الرأسمالية، وتبديد الأخطار المحدقة به، والحيلولة دون انعتاق شعوب العالم من الاستعمار الجديد، وذلك عن طريق السيطرة على دوله من الداخل بشكل يضفي الشرعية على هذه السيطرة، فهي أفكار خبيثة ذات دوافع مادية بحتة لا تعرف إلا الاستغلال هدفاً.

إن الواقع الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، أضحى واقعاً أمريكياً، فكل ما تريده أمريكا دولياً يتم جبراً عن الدول على المستوى الدولي[1]، وخصوصاً أن أمريكا تسعى جاهدة لتهيئة الظروف الدولية المناسبة لتحقيق ما تريد، فيصبح ما تصبو إليه مطلباً دولياً، كفكرة الإبقاء على الحلف الأطلسي وتوسيعه ولا يستبعد العمل على تطويره وفق ما تريد أمريكا، وفكرة تطوير هيئة الأمم، وفرض العقوبات الدولية على الدول، والعمل على احتواء خطر الاتحاد الأوروبي ومعاهدة ماستريخت، ونحو ذلك.

والواقع الدولي يختلف كل الاختلاف عن الوقائع الإقليمية والمحلية، وبالتالي فإن مسرحه يختلف ويتميز عن المسارح الإقليمية والمحلية، فهو يتعلق بالدول الكبرى وبالوقائع التي تتصل بها وبالمسرح المتعلق بها، بخلاف الوقائع الإقليمية والمحلية فإنها موضع الاستغلال والاستعمار من قبل الدول الكبرى وبالتالي لا تتعلق بالصراع والاحتواء الدولي أو بالعلاقات الدولية وإنما تتعلق بالصراع والتنافس الاستعماري بين الدول الكبرى للسيطرة عليها، وبما أن الواقع المحسوس أن أمريكا هي الدولة الأولى بلا مصارع دولي، فهي إذن القوة الدولية الوحيدة المؤثرة في المسائل والقضايا والقرارات الدولية، والمعارضة الدولية في مجلس الأمن وخارجه، هي معارضة عرضية، لا تؤثر في نهاية الأمر على ما تريده أمريكا، فرأيها هو الرأي الدولي، وآراء الدول الأخرى التي كانت كبرى يمثل الرأي الآخر الذي لا قيمة له دولياً، لأن الرأي الأمريكي هو النافذ.

والتدقيق في هذا الواقع وما يكتنفه من ظروف وأوضاع دولية يري أنه مهدد بخطرين دوليين متوقعين:

الأول: خطر بروز قوة دولية أخرى تنافس أمريكا وتصارعها دولياً، بل قد تعمد على زحزحتها عن مركزها الدولي، وهذا الخطر مصدره الدول التي كانت كبرى في الماضي.

الثاني: خطر زج أمريكا بحرب عالمية أو إقليمية تضعف من قوتها الدولية، وبالتالي تفقدها الهيبة والمكانة الدولية وتزعزع مركزها الدولي، وهذا الخطر مصدره بريطانيا.

ولاحتواء هذه الأخطار الدولية المتوقعة، عمدت أمريكا إلى رسم سياساتها الدولية

لاحتواء هذه الأخطار، ولتكريس الزعامة الأمريكية ليس فقط دولياً بل أيضاً إقليمياً ومحلياً، وهذه السياسات وغيرها قد رسمت وفق الأسس والحقائق والقواعد السياسية الأمريكية. فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز وثيقة واضحة للبنتاغون في ٨ آذار عام ١٩٩٢: «إن وزارة الدفاع تجزم بأن الرسالة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة، في فسحة ما بعد الحرب الباردة، هي عدم السماح بقيام قوة عظمى في أوروبا الغربية، وفي آسيا، أو على أراضي الدول الأوروبية المشتركة. وستكون مهمة الولايات المتحدة هي إقناع المنافسين المحتملين بأنه لا داعي للحلم بلعب دور أكبر أهمية ولا تبني موقف أكثر عدائية، وبالعدول عن تحدي تفوقنا أو البحث عن قلب النظام السياسي والاقتصادي الموجود». وورد في صحيفة هيرالد تريبون في ٩ آذار عام ١٩٩٢: «نحن يجب أن نبحث عن إعاقة ظهور أنظمة أمنية أوروبية بالدرجة الأولى تعمل على الحلول محل الحلف الأطلسي».

وقد نجحت أمريكا بذلك فعمدت إلى احتواء خطر معاهدة ماستريخت والاتحاد الأوروبي، فقد ورد في المعاهدة النصوص الآتية: «يتحرك الاتحاد الأوروبي طبقاً للقرارات المتبناة في حلف الأطلسي» وورد أن هذه الاتفاقية «هو تطوير الاتحاد الأوروبي الغربي، باعتباره وسيلة لتقوية الثقل الأوروبي في الحلف الأطلسي». ومعاهدة ماستريخت تعني تجمعاً إقليمياً لا دولياً على أساس اقتصاد السوق الحرة التي لا حدود لها، مما سوف يؤدي إلى فرض الهيمنة الاقتصادية والصناعية والتجارية الأمريكية على أوروبا، فالاقتصاد الإقليمي لا يستطيع منافسة الاقتصاد الدولي، أي: الاقتصاد الأمريكي، فأمريكا عن طريق شركاتها الضخمة في أوروبا ستعمل على السيطرة عليها من الداخل، ونقل كنوز وثروات أوروبا إلى أمريكا.

ومن السياسات الأمريكية لاحتواء الأخطار الدولية، سياسة دفع أوروبا واليابان والصين لروسيا للسير في ترهات الاقتصاد، والمنافسة الاقتصادية غير المتكافئة، أي: بين اقتصاد دولي واقتصاد إقليمي، فأمريكا تدرك حقيقة القوة العالمية والقوة الذاتية الدولية، كما أنها تدرك أن اندفاع هذه الدول نحو الاقتصاد وخصوصاً الاقتصاد الحر، سيجعل من هذه الدول وشعوبها خدماً لأمريكا في بلادهم، وان بلادهم ستصبح تحت الهيمنة الأمريكية على المدى البعيد، وخاصة إذا تبنت هذه الدول سياسة خصخصة الاقتصاد، وسياسة فتح اقتصادها وأسواقها أمام الاقتصاد الأمريكي والشركات والاستثمارات الأمريكية، فأمريكا ستبقى تطبع الأوراق التي تسمى دولارات، وتنهب عن طريقها كنوز وثروات هذه الدول، وتستورد المواد الخام من دول العالم، وتستهلك ما يقومون بإنتاجه من الأمور الاستهلاكية، وتسيطر على اقتصاد الدول من الداخل، ولا تأثر أمريكا من ناحية فعلية بالزعم بأن هذه الدول عملاقة من ناحية اقتصادية وأنها تنافس أمريكا اقتصادياً، وأن بعضها كان السبب في إيجاد عجز في الميزان التجاري لصالحها وضد مصلحة الولايات المتحدة، ولا ضير لدى أمريكا من الزعم بوجود عجز في الميزانية الأمريكية، وأنها غير قادرة على دفع التزاماتها تجاه هيئة الأمم من أجل توفير الظروف لتطويرها لخدمة المصالح الأمريكية وحمايتها، وأنها غير قادرة على تحمل الأعباء المالية للحلف الأطلسي لإبراز وهم عالمي أنها تنحدر اقتصادياً. إن هذه الخزعبلات وغيرها تبرزها أمريكا وتستغلها بهدف دفع هذه الدول إلى تبني سياساتها القاضية بالسيطرة على العالم ولتبقى هي القوة الدولية الوحيدة بلا منازع. فسياسة العولمة، وخصخصة الاقتصاد، وتكوين التكتلات الاقتصادية الإقليمية ذات الأسواق المفتوحة، ونحوها، ما هي إلا سياسات تدمر هذه الدول من حصنها الداخلي، عن طريق الشركات والاستثمارات الأمريكية، وتجعل لأمريكا السيطرة على هذه الدول من الداخل

والتحكم بها، والعمل على تشتيت الدول القابلة لذلك وفق حقائق التاريخ إن أضحت هذه الدول تشكل خطراً على مصالحها وأهدافها كالصين وروسيا وأوروبا. وحقيقة الأمر أن الاقتصاد الأمريكي سيبقى القوة الاقتصادية الدولية بلا منافس ما دام الدولار عملة دولية، وما دامت أمريكا تستعمر آسيا وإفريقيا وسائرة في استعمار روسيا والصين وأوروبا ـ لتذيق أوروبا من الكأس الذي تجرعته في الماضي بسببهد وهي تصطنع أجواء الجفاء مع هذه الدول، وتبرز الأزمات، وتفرض العقوبات، وتثير المشاكل، لتتمكن من الهيمنة عليها من الداخل، ولجعلها تدور في حلقات مفرغة، وتنشغل بدوامة الاقتصاد وترهاته. وهي حين عمدت إلى تشكيل مجلس اقتصادي قومي إنما أرادت أحكام سيطرتها الاقتصادية على العالم، ودفع الدول نحو السراب لتخدعهم وتحول دون انعتاقهم من سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، وبالتالي تتمكن من درء خطر بروز قوة دولية منافسة لها.

ومن السياسات التي رسمتها أمريكا لاحتواء هذه الأخطار، سياسة توسيع الحلف الأطلسي، وسياسة تطوير هيئة الأمم.

أما سياسة توسيع الحلف فإن أمريكا تريد منها احتواء خطر القوة النووية لدى الدول النووية في الاتحاد السوفياتي السابق، وفرض سيطرتها على أوروبا، والحيلولة دون تشكيلها قوة أوروبية منافسة لأمريكا، عن طريق التحكم بالقنابل الموقوتة داخل أوروبا والقابلة للانفجار بسبب القومية والوطنية والخلافات الحدودية، والعداوات القديمة، وعن طريق تكثير سواد عملائها من الحكام في أوروبا. ودعم حركات اليمين فيها، وهي قد أشعلت الحرب في يوغسلافيا السابقة كرسالة لأوروبا لكي لا تفكر بلعب دور أكبر مما تريد أمريكا، وهددت أوروبا بإشعال الحرائق فيها إن تجاوزت الخطوط الحمراء التي رسمتها أمريكا لأوروبا. ومع أن سياسة الإبقاء على الحلف وتوسيعه، هي سياسة تشكل خطراً حقيقياً دولياً على أمريكا على المدى البعيد، وذلك لأن حقائق التاريخ تؤكد أن سياسة الأحلاف، هي سياسة حروب، لأن الدول التي كانت كبرى ستعمد إلى بناء قوتها سراً، وسوف تشكل أحلافاً سرية بينها لتتقوى بها. إلا أن أمريكا تريد من الحلف الأطلسي أن يستمر كما كان عليه بعد عام ١٩٦١، حلفاً سياسياً لأغراض سياسية، لا حلفاً عسكرياً يتعلق بتوازن القوى الدولية. وهي تسعى لتشكيل موازين قوى إقليمية داخل أوروبا، عن طريق تقوية ألمانيا بالشكل والحجم الذي لا يشكل خطراً على مصالحها في أوروبا، بل بالشكل والحجم الخادم لها، لإثارة الخوف لدى فرنسا. ومع ذلك فإن سياسة أمريكا في إيجاد توازن للقوى على المستوى الإقليمي داخل أوروبا لا يتصل بالحلف الأطلسي، وإنما يتصل بالأمن الأوروبي الخادم لأمريكا ومصالحها، وهي تتخذ من الحلف أداة للضغط على أوروبا لتنفيذ سياساتها ومنها سياسة التوازن الإقليمي للقوى داخل أوروبا.

ولاحتواء خطر زج أمريكا بحرب عالمية أو إقليمية عمدت أمريكا إلى تبني سياسة توازن القوى على المستوى الإقليمي في المسارح الإقليمية في العالم. وأحجمت عن دعم إسرائيل للحلف، وعن مسؤولية الدفاع عنها عسكرياً، لكي لا تزجها بحرب عن طريق استخدام بريطانيا لها، كما أنها غضت الطرف عن (بل شجعت) خطة فرنسا وألمانيا المتعلقة بتشكيل فيلق عسكري خارج نطاق الحلف، ليكون هذا الفيلق في المقدمة للدفاع عن أوروبا حال حصول تهديد لها. ولا يستبعد أن تتخلى أمريكا عن مسؤولية الدفاع عن اليابان، وتعمد إلى تحويلها إلى مسؤولية يابانية دفاعية بحتة لا تشكل خطراً على مصالحها بل أداة لخدمة هذه المصالح في الشرق الأقصى وفق قاعدة توازن القوى.

(التتمة ص١٧)

من يُسمّون «رجال الدين»

بقلم: أحمد المحمود

بعد دراسة الغرب للإسلام عن طريق المستشرقين، وضع دراسات تشويهية للإسلام أرادها أن تكون إسلاماً بديلاً يوافق أفكاره، ووجهة نظره ومقاييسه، وبالتالي تتوافق مع علمانيته. دراسات من شأنها إذا نفذت أن تنزع الخطر من الإسلام على مصالحه، وتجعل من الإسلام كياناً فكرياً تابعاً غير أصيل، يتشكل بحسب الواقع ويتلون بالفكر الغربي، ويتأثر به، ويتصالح معه ويتطابق مع طروحاته.

لقد رأى الغرب كذلك أنه لا يستطيع أن يصل إلى فرض هذا الإسلام البديل إلا عن طريق علماء مسلمين تابعين له، يتكلمون بلسانه، ويُلبسون كل حكم يناسبه بلبوس إسلامي. فهو يعلم تماماً أنه لا يمكنه القيام بذلك بنفسه، ويعلم أن الناس تحب دينها وربها، وأنها تتخذ من العلماء وسائط لمعرفتهما. فالوصول إلى العلماء، والتأثير عليهم، وشراؤهم في بعض الأحيان، وإطماعهم بالمناصب العالية، والشهرة الكبيرة... كل ذلك من شأنه أن يدفع العلماء لأن يساهموا في تنفيذ هذا الجانب المهم من تخطيط الغرب الكبير الذي يطال واقع الأمة من كل جوانبها.

ولما كان الإسلام هو دين الله المحفوظ، والذي لا يستطيع أحد أن يطال نصوصه بالتغيير والتبديل، فلا خوف عليه من هذه الناحية. ولكن الذي يفهم الإسلام ويطبقه هم المسلمون، وهم غير معصومين والفهم الصحيح للإسلام يتطلب فهم نصوصه فهماً دقيقاً لأن الله هو الذي أنزل هذه النصوص في القرآن أو صاغها الرسول ﷺ في السنة. وكلامه سبحانه يكون على مراده، ومراده لا نعرفه إلا من خلال النصوص.. لذلك وضع العلماء المسلمون الأوائل، المشهود لهم من الأمة بالخير والصلاح والتقوى، أصولاً تضبط هذا الفهم، وتوصلوا إلى طريقة الإسلام الثابتة في فهم النصوص، وذلك عن طريق الاستقراء، لما كان عليه الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام. وهي طريقة في الفهم فرضتها طبيعة الدين وطبيعة نصوصه، ولم تكن من اختراع وابتداع العلماء. وهي تقوم على أساس الإيمان بالله وبأنه المشرع وحده من غير شريك، وأن المسلم هو العبد المطيع. ولكن الغرب عمل على نزع الأساس الروحي الذي يقوم عليه نظام الإسلام، وأحلّ محله الأساس الماديّ الذي يقوم على تحقيق المصالح أنّى وجدت. وهو تماماً الأساس الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي. ولما كان قد سبق لعلماء المسلمين الأوائل أن تكلموا بالمصالح وأعطوا فيها رأيهم من منطلق الإيمان بالله، فقد جاء العلماء المتأخرون وأولوا أقوال السابقين، وفسروها بما ينسجم مع ما يريده الغرب، وجعلوها تسير وفق طريقته في التشريع. وبناءً على هذه الأصول المنحرفة طرحت أفكار تطوير الإسلام لكي يوافق الأوضاع والمشاكل المتغيرة، والمصالح المتجددة في حياتنا المعاصرة، على اعتبار أن النصوص تتبع المصالح المتجددة فيجب أن تتغير الأفهام لتحقيق تلك المصالح. وإلا فكيف نواجه المشاكل الجديدة التي لم تكن في أسلافنا. وقد ساعدهم على تسويق فهمهم هذا الجمودُ الذي ران على علماء الأمة في فهم الإسلام. فظهر هذا الطرح وكأن فيه الخروج من واقع الجمود، خاصة وأن هذا الرأي الجديد قد لاقى دعاية واسعة من الغرب ومعاونيه من العلماء الذين أخذوا يروجون له. وقد تناغم هذا الطرح مع الأمل بالخروج من الجمود، ومن هذا الواقع المتردي. والذي سهّل الطريق لهذا الفهم هو خلو الأمة تقريباً من علماء منضبطين بالأصول الشرعية الصحيحة. فالزمن كان زمن انحطاط وتردٍ.

وكان من أثر ذلك أن دعي إلى فتح باب الاجتهاد، وكان الغرض من هذه الدعوة إدخال

الأحكام التي تتطابق مع الحضارة الغربية على حياة المسلمين، أو الاقتراب منها بقدر ما تسمح به النصوص من تأويل والظروف من قبول لها. لذلك جاءت هذه الدعوة على لسان علماء أثبتت الوقائع التاريخية فيما بعد أنهم كانوا من صنائع الغرب أمثال الأفغاني ومحمد عبده وتلميذيه رشيد رضا والمراغي. وهذا الأخير كان قد أعلن صراحة أنه لا يعجزه أن يفسر النصوص ويستدل بها على ما تقتضيه المصلحة وكان يقول: «عليكم بالحكم وعليّ بالدليل».

وكذلك كان من أثر ذلك أيضاً طرح شعار: «مرونة الشريعة»، و«رفع الحرج» و«حكم الضرورة» و«ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين»، و«أن المصلحة علة الحكم» و«أنه لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان»... وتحت هذه الشعارات وأمثالها عُطّل الإسلام الذي كانت عليه الأمة طيلة الوقت وحُكِمَ بغيره، إرضاءً للغرب وتعجلاً لما عنده. وصار شعار المجتهد التفتيش عن النصوص الشرعية التي تثبت صحة ما يريد أو النصوص التي تحرم ما لا يتوافق مع مصالحهم ليؤولها تأويلاً بعيداً يخرج بها عن الفهم الصحيح. وبهذا صار الشرع تابعاً وليس متبوعاً، بينما الأصل أن يفهم الواقع كما هو فهماً دقيقاً عميقاً ثم اللجوء إلى النصوص الشرعية لمعرفة الحكم المتعلق بهذا الواقع ثم الاستنباط من هذه النصوص حكم الله في هذا الواقع على غلبة ظن المجتهد.

وكان من نتيجة هذا التوجه أن أبيح الربا، وأجيز الحكم بغير ما أنزل الله، أو التحاكم لغير شرع الله وصار الجهاد جهاد الإعلام ونشر الفكر باللسان والقلم ووسائل العصر وصار يسمى جهاد العصر. وأفتي بعدم قتل المرتد، وبجواز تولي المرأة للحكم، وبجواز زواج المسلمة من نصراني أو يهودي، وأسقط بعضهم حكم الخلافة وأقرّوا تجزئة الأمة الإسلامية والبلاد الإسلامية إلى دويلات، وأفتى بعضهم بالتنازل لليهود عن فلسطين، وأفتى بعضهم بعدم وجود نظام حكم في الإسلام....

ولا عجب أن تأتي هذه الفتاوى على لسان رجال دين مسلمين، أقول رجال دين لأنهم سموا لأنفسهم بطريقة من الطرق، أن يشرعوا، أن يحلوا ويحرموا بعيداً عن أمر الله. أما إذا قلنا عنهم بأنهم علماء فهم علماء سوء أو علماء السلاطين الذين اتخذوا من العلم الشرعي وسيلة للمتاجرة والتلبيس على العوام، وتفريخ الفتاوى الباطلة لمصلحة الحكام وأسيادهم من الغرب. وليس بعيداً عنا الفتوى التي أصدرها في مكة ثم في القاهرة ثلاثمائة عالم بجواز الاستعانة بأمريكا ضد مسلمي العراق، وبفتاوى جواز الصلح مع اليهود والتنازل النهائي لهم عن الأرض، وعن المسجد الأقصى في القدس،... لقد تخوف الرسول (ﷺ) على أمته من مثل هذا النوع من العلماء فقال: «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان» وقد قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في أمثالهم: «ما أخاف عليكم أحد رجلين: رجل مؤمن قد تبين إيمانه، ورجل كافر قد تبين كفره، ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالإيمان يعمل بغيره». وقال أيضاً: «إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة: منافق يقرأ القرآن لا يخطئ فيه واواً ولا ألفاً يجادل الناس أنه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وأئمة مضلون». إن أمثال هؤلاء يلتمسون الدنيا بعمل الآخرة، وهم يُعرّفون من صفاتهم. فمن صفاتهم تبصير الناس بالرخص، وتبرير ظلم الحكام لهم، ومن صفاتهم الإنكار على الراعي دون الرعية، ويأمرون الرعية بالرفق بالحاكم وليس العكس. ومن صفاتهم أنهم ينكرون على الناس الإفراط ولا ينكرون على الحكام التفريط، ويسمّون كثيراً من الأشياء بغير أسمائها، فالذل والاستكانة للحكام يسمونه حكمة وبعد نظر، والتمسك بهدي الرسول (ﷺ) وسيرة السلف الصالح تعصباً وتشدداً. ويسمون الجهر بالحق تهوراً، ومسايرة الكفار والتشبه بهم انفتاحاً، وقد قال عبد الله بن المبارك أحد كبار تابعي التابعين فيهم:

«وهلْ أفسدَ الدِّينَ إلاّ الملوكُ
وأحبارُ سُوءٍ ورُهبانُها».

وهنا لا بد من لفتة مهمة تتعلق بموضوعنا. إنه لا يوجد في الإسلام رجال دين، بل علماء. والفرق بينهما هو أن العالم هو العالم بحلال الله وحرامه، وليس له يد في التحليل والتحريم. فهو ليس إلا عالم عنده المقدرة على التوصل إلى معرفة الحلال والحرام الذي هو أصلاً من عند الله سبحانه. وطاعة المسلم لقول العالم إنما هي في حقيقتها طاعة لله ورسوله وليس للعالم. فالعالم ليس إلا واسطة لمعرفة الحق الذي أنزله الله. أما رجل الدين فهو اصطلاح غربي أطلق على أتباع الدين النصراني الذين كرسوا حياتهم لفهم الدين وخدمته. وهؤلاء يملكون صلاحية التشريع أي التحليل والتحريم، وهؤلاء وعلى رأسهم بابا روما، النائب عن الإله بحسب زعمهم يحق له أن يحل ويحرم، يحق له أن يحلّ لهم الطلاق بعد تحريمه، وامتثال أمره طاعة مفروضة، ويستطيع أن يبرئ اليهود من دم المسيح عليه السلام بحسب زعمهم، وعليهم إمضاء ما يطلب فإرادته إرادة إلهية.

والذي يلفت النظر هنا أن علماء المسلمين المتأثرين بالغرب بدأوا يقتربون من عمل رجال الدين النصارى في التحليل والتحريم بعيداً عن أمر الله المحفوظ. وما يدل على ذلك أننا نجد أحكاماً لهم تعارض النصوص القطعية المتفق عليها من الأمة جمعاء، وكل ذلك يحدث لاعتمادهم على أصول وضوابط تجعل الحكم يسير لا بحسب ما يريده الله سبحانه بل بحسب ما تتطلبه الأهواء والمصالح، وهذا يجعلهم على خطأ وخطر عظيمين وخصوصاً بعد أن يَتْلفهم الحق من أهل الحق.

إن الغرب يستغل كل من يستطيع أن يخدم هدفه. ولما كان للعلماء منزلتهم في الأمة فقد حافظ على هذه الورقة لتكون بين يديه، وراح يمرر طروحاته عبر أنابيب العلماء. ونستطيع أن نقسم استغلال الغرب للعلماء إلى مرحلتين:

١ـ الأولى استغل فيها الغرب علماء كان أبرزهم وأولهم جمال الدين الأفغاني ومن دار في فلكه وهؤلاء استطاع الغرب بواسطتهم أن يمرر أحكامه لتكون أحكاماً عند المسلمين، حتى إن كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر كان يقول: إذا أردنا أن نعرف مدى انتشار أفكارنا في مصر فلننظر إلى مدى قبول الناس لأفكار محمد عبده. وكان منهم من تدل الوقائع والوثائق على اتصاله بالإنكليز ـ رأس الاستعمار والكفر في ذلك الوقت ـ ومنهم من كان مخدوعاً بالأفكار، غير عارف بخلفياتها، ظاناً أنه بذلك يفك الأمة من عقال جمودها. ونحن هنا لسنا بصدد محاكمة هؤلاء العلماء وإثبات عمالتهم أو عدم إثباتها، بل نريد أن نوضح أن ما أفتوا به من أحكام، وما تبنوه من أصول إنما تخرج من مشكاة الغرب وتصب في مصالحه. والأمر في الحالين واقعه على الأرض واحد سواء كان طارحه مخلصاً أم لا، وسواء أصدر عن حسن نية أو عن سوء قصد.

٢ـ والثانية وهي مرحلة معاصرة، ونجد فيها كذلك علماءها المتهاونين من أمثال الغزالي والغنوشي والقرضاوي وسيد طنطاوي... الذين يتساهلون في فتاويهم، ويقفون في وجه الدعاة العاملين الذين يريدون العودة بالدين إلى أصوله ونقائه فيتهمونهم وبنفس لسان الحكام والغرب بأنهم متشددون ومتطرفون. ويمكّن لهم في الحكم أو تفتح لهم وسائل الإعلام أبواقها ليصل رأيهم المرضيّ عنه إلى الناس، ويشدد الحصار على الدعاة المخلصين الواعين... ويجب علينا أن لا نتهيب من قول الحق بحق كل من يقف موقف التخاذل من أمثال هؤلاء العلماء، فالحق يعلو ولا يُعلى عليه، والسكوت عن أمثال هؤلاء العلماء فيما يفتون أو يعملون حرام. وتفقد النصيحة قيمتها إذا سكتنا الآن وتكلمنا بعد فوات الأوان. وكذلك لا نؤدي حق النصيحة إذا أفتوا بفتاويهم التي لا يرعون فيها حق الله في العلن وتناولناهم نحن في مجالات ضيقة. ونعود لنؤكد أننا في كتابتنا هذه الآن لا نركز على كون هذا العالم عميلاً مرتبطاً أو غير مرتبط، بل نتناول فيه عمله هل هو خاطئ أم صائب؟

وإن كلامنا مهما كان جريئاً ومراً فإنما يهدف إلى تقويم المعوج، وحبذا لو يلقى أذناً صاغية لأن الحق في نظر الجميع أحق أن يتبع.

إنه يجب الوعي على مثل هذه الطروحات، مع لفت النظر أن الأمة اليوم أصبحت على مسافة قريبة من الفهم الصحيح. فالأوضاع لم تعد ترضيها، وأمثال هؤلاء العلماء يكرسون الواقع ويدافعون عن الأنظمة ويلومون من يقوم ضدها، لذلك يأخذون عن الأمة نفس نظرة الأنظمة. ولذلك بدأت الأمة تنفضّ عنهم وبدأت تتخلى عن الانقياد لهم والحمد لله. ونسأل الله المزيد من الخير.

ويكفي أن ننبه إلى تشابه نظرة الأمة إلى هؤلاء العلماء مع نظرتها إلى الأنظمة والغرب.

إن الغرب رجيم كالشيطان يأمرنا بالمنكر وينهانا عن المعروف، وله منطقه ومبرراته وتعليلاته التي تنسجم مع أهدافه. ويكفي تدليلاً على شيطانيته أنه يضيق صدراً بالطروحات الجذرية التي تقلب الأوضاع رأساً على عقب، وينزعج إذا لم نرقص على ألغامه، فهل يستحق من علمائنا أن يتبعوا هواه. إن الأصل في العلماء أن يكونوا أدلاّء للخير ودعاة تقوى، وأن يكونوا عين الأمة التي تبصّرها بالحق، وأذن الخير التي تستمع إلى الحق وتتبع أحسنه، ولسان الصدق الذي يهدي الأمة إلى صراط ربها الحميد ❑

(يتبع)

⇦ تتمة صفحة ٢٣

وهي تعمل على تقليص قواتها البرية في العالم، وتركز على القوات الجوية والبحرية. ومع كل هذه الإجراءات وغيرها فإن الخطر على أمريكا بأن تزج في مثل هذه الحروب ما زال ماثلاً، ما دام لبريطانيا نفوذ وعملاء في المسارح الإقليمية والمحلية، وما دامت بريطانيا تثير فرنسا بالخفاء والعلن، وتجد آذاناً صاغية توسوس لها لتشكيل قوة تنافس أمريكا ولو عن طريق سياسة الأحلاف المؤدية إلى الحروب غالباً، وهي البارعة في فن تكتيل القوى لتسخيرها من أجل عظمتها.

فالسياسات الأمريكية وإن كانت تتسم بالعمق إلا أنها لا تنطلي على اليابان والصين وروسيا، ولا تنطلي على من كان لهم باع طويل في استعمار الشعوب ومص دمائهم كالإنجليز والفرنسيين والألمان. وإنجلترا لن تعدم الوسيلة لكشف خطط أمريكا لهذه الدول والعمل على تكتيلها بالتعاون مع فرنسا وألمانيا.

أما سياسة تطوير هيئة الأمم فهي سياسة مرسومة قبل عقد من الزمن كسياسة توسيع الحلف، إلا أن أمريكا لم تباشر السير بها حتى هيأت الظروف الدولية والإقليمية لجعلها مطلباً عالمياً، لكي تجبر الدول الأخرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن على عدم معارضة هذه الفكرة، وهذه السياسة تهدف إلى إضعاف مركز الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن عن طريق ضم دول صغرى إلى عضوية المجلس، على أن تكون من الدول التابعة لها أو التي تدور في فلكها كاليابان وألمانيا والبرازيل أو المكسيك، ولا يستبعد أن يطرأ تغيير أو تطوير (حسب الزعم الأمريكي) على ما يسمى بحق النقض الفيتو، وذلك عن طريق إلغاء هذا الحق، وجعل القرارات الدولية تصدر بالأغلبية، فتضمن تنفيذ قراراتها بدون معارضة على المدى البعيد. وهذا إن حصل سوف يعني جعل الهيئة على المدى البعيد هيئة أمريكية بثوب دولي يضفي الشرعية على سيطرتها الدولية، وبذلك تتمكن أمريكا من احتواء خطر بروز قوة دولية منافسة لأمريكا على المدى البعيد، وتكرس سيطرتها وقوتها الدولية وتضفي الشرعية الدولية عليها ❑

(يتبع)

(١) «الوعي»: هذا ليس دقيقاً، فأميركا عجزت عن فرض قانون «داماتو» الذي يمنع العقود الكبيرة مع إيران وليبيا. وأميركا عاجزة عن إخضاع حكام إسرائيل. وأميركا عاجزة عن الهيمنة على دول الاتحاد الأوروبي، وعاجزة عن أخذ تركيا والخليج...الخ.

حمل الدّعوة: بين الجهاد والتّبشير

يقول اللّه تعالى في كتابه الكريم: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون.﴾ وإنّ من أبده البدهيّات عند كلّ مسلم أنّه لم يخلق إلاّ لعبادة الله تعالى على شرعة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أي على دين الإسلام الّذي لا تقبل أيّ عبادة وأي تقرّب من اللّه إلاّ به إذ يقول سبحانه تبارك وتعالى: ﴿إنّ الدّين عند الله الإسلام.﴾ ويقول أيضا: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.﴾ وبما أنّ رسالة الإسلام هي رسالة عالميّة بدليل الآية الكريمة: ﴿وما أرسلناك إلاّ كافّة للنّاس بشيرا ونذيرا...﴾ فإنّ من واجب المسلمين، بل من أوجب الواجبات عليهم، حمل الدّعوة وتبليغ الرّسالة إلى كافّة أنحاء الدّنيا لإنقاذ غير المسلمين (الكافرين) من الضّلال والظّلام وإخراجهم إلى الهدى والنّور. يقول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيدا.﴾ ويقول أيضا: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.﴾ إنّ شعوب العالم غير الإسلاميّ هي أمانة كبيرة وخطيرة في أعناق المسلمين. هذه الشّعوب الّتي إن استمرت على ضلالها وكفرها ستلاقي مصيرا مخزيا في الآخرة، هي وذريّتها لأنّها ابتعدت عن ذكر الله وعن الإسلام، وستحلّ في الجحيم الأبديّ (نار جهنّم) ما لم يهبّ المسلمون لإنقاذهم وإنقاذ ذريّتهم الّتي ستسير على خطاهم في الضّلال والخسران. هذه القضيّة قضيّة بديهيّة ومصيريّة عند كلّ مسلم، وهي من معلوم الدّين بالضّرورة. وهذا هو أحد الأبعاد الإنسانيّة لرسالة الإسلام: إرادة الخير للجميع وإسعاد البشر في الآخرة (وكذلك في الدّنيا).

والسّؤال الّذي يجب أن يتبادر إلى الأذهان اليوم: ما هو حاضر هذه الدّعوة؟ ما هو الواقع الحاليّ للإنقاذ من النّار؟ وهل يؤدّي المسلمون دورهم في نشر الدّعوة وإنقاذ الأرض من الكفر والضّلال؟ نحن نعلم تماما ما هو ماضي هذا الدّين وما هو مستقبله. لقد ابتدأت عالميّة هذه الدّعوة منذ أيّام النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حين صار يرسل الرّسل إلى ملوك العالم يطلب منهم الدّخول في الإسلام لإنقاذ أنفسهم وإنقاذ شعوبهم من الخسارة الأبديّة المحتّمة، وتابع النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سعيه ببعث الجيوش الفاتحة إلى بلاد الرّوم، واستمرّ تدفّق هذه الجيوش أيضا في عهد الصّحابة الكرام الّذين أكملوا ما بدأه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وما أوصاهم به، واستمرّ انتشار هذا الدّين بين كافّة الشّعوب الّتي كانت جيوش المسلمين تدخلها. وقد كانت الإحصاءات الّتي وصلتنا عبر التّاريخ تشير إلى أنّ شعوب البلاد المفتوحة كانت تعتنق الإسلام بشكل جماعيّ واسع، واستطاع الصّحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم في تلك الفترة أن يسجّلوا أرقاما مذهلة من «النّاجين من النّار» في فترة زمنيّة قصيرة جدّا واستمرّ الحال على ما هو عليه بهذا الشّكل أي تسارع غريب بمعدل اعتناق الإسلام كلّما قام المسلمون بفتوحات جديدة. هذا هو الماضي المشرّف لهذه الدّعوة. أمّا مستقبل هذه الدّعوة فإنّنا لا نملك عنه شيئا حسّيّا، ولكنّنا نعرف تماما أنّ هذا الدّين سيصل إلى كلّ البشر، وهذا بالضّبط ما وعدنا به الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم حين قال: «ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار، ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدّين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزّا يعزّ الله به الإسلام، وذلاّ يذلّ به الكفر». وهو كائن بإذن الله. ونعرف أيضا تمام المعرفة أنّ الطّرح الإسلاميّ هو أقوى الطّروحات والمبادئ وأكثرها تكاملا، ونعرف أيضا أنّ باقي الطّروحات سهلة الانهيار أمام الفكرة الإسلاميّة، ولذلك فإنّ انتصار هذا الدّين في

النّهاية أمر متوقّع وكائن لا محالة.

هذا باختصار ماضي ومستقبل هذه الدّعوة الإسلاميّة. أمّا حاضر هذه الدّعوة فهو واقع خجول جدّا بتزايد عدد معتنقي الإسلام من غير المسلمين. وهو لا يزيد عن حالات فرديّة من بعض الباحثين عن الحقيقة، وهذا التّزايد البسيط لا يقارن أبدا بما كان عليه تزايد المسلمين في زمن الصّحابة الكرام في المدينة وفي زمن وجود دولة الخلافة الإسلاميّة بعد عصر الصّحابة الكرام. والسّؤال لماذا ضعف الإقبال على نظريّة الإسلام الّتي هي أقوى النّظريّات المقنعة للعقل والمطمئنة للنفس؟

الجواب: لأنّ النّاس مفطورة على الإيمان بالمادّيّات ولو كانت هذه المادّيّات خاطئة، ومفطورة أيضا على عدم الإيمان بالنّظريّات غير المطبّقة مهما كانت هذه النّظريّات صحيحة وقويّة، باستثناء فئة قليلة من الّذين يعملون عقولهم ويؤمنون بالنّظريّات الصّحيحة غير المطبّقة. ولهذا كنّا نرى إقبال النّاس على الإسلام في زمن التّمثيل الحيّ للإسلام (أي في زمن دولة الخلافة الإسلاميّة) إقبالا أكبر من إقبالهم عليه في زمن غياب الإسلام المادّيّ عن الحياة. وهذه حال كلّ النّظريّات الصّحيحة أو الفاسدة.

ولمعالجة هذه المشكلة - أي قلّة الوافدين إلى هذا الدّين - ظهرت طروحات معاصرة معظمها نتج عن فهم غير صحيح لطبيعة المجتمعات الإنسانيّة، وفهم عقيم لواقع الطّريقة الشّرعيّة بنشر المبدأ، ولواقع عدم إيمان المجتمعات إلاّ بما هو مطبّق ولو كان خاطئا: وحتّى فهم خاطئ لواقع فكرة الإسلام. فقد ارتأى بعضهم الاكتفاء بطريقة الحوار (حوار الأديان)، كما ارتأى بعض آخر الاكتفاء بالتبشير كبديل من الجهاد.

ومتبنّو فكرة الحوار (حوار الأديان) ارتكبوا الكثير من الأخطاء الشّرعيّة الفادحة. فهُمْ أولاً اكتفوا بالحوار لنشر الإسلام وأسقطوا فكرة الجهاد. الحوار مطلوب وهو يسبق القتال، ولكنه غالباً لا يكفي. ولا بدّ من القتال. وهُمْ ثانياً ساووا بين الإسلام وغيره من الأديان الفاسدة، وقالوا ليس يضير المرء أن يكون مسلما أو نصرانيّا أو يهوديّا المهمّ أن يعبد الله. واستدلّوا لتدعيم رأيهم بقول الشّاعر (إن هو إلاّ قول شاعر):

لَعَمْرُكَ ما الأديانُ إلاّ نوافِذٌ
تَرى اللّهَ منها مُقْبِلَةُ المتغَبِّدِ
فألْمسُ في القرآن عيسى بن مريم
وألْمحُ في الإنجيلِ رُوحَ مُحَمّدِ

وهذه الفكرة الّتي نشتمّ منها رائحة الكفر، ناتجة عن الفهم الخاطئ المتعمّد للآية الكريمة: ﴿وجادلهم بالّتي هي أحسن.﴾ والآية تشير إلى ضرورة استعمال اللّهجة اللّينة في مخاطبة من يرجى إسلامه وليست تعني أبدا إقرار الكافر على كفره. وفكرة حوار الأديان تتناقض مع فكرة أنّ غير المسلم سيدخل النّار في الآخرة، لأنّها تطلب من غير المسلم أن يبقى على كفره. فهل فعلا يريد المحاورون الخير للكفّار؟ وهل فعلا يريدون لهم النّجاة من النّار؟! وهل هم أصلا مقتنعون بأنّ الإسلام هو الدّين الوحيد المنجي من النّار؟

أمّا الطّريقة الثّانية البديلة عن طريقة الجهاد، فهي طريقة التّبشير الإسلاميّ على غرار طريقة التّبشير النّصرانيّ. وهذه الطّريقة أيضا فيها مخالفة لطريقة الإسلام وللكثير من المفاهيم الّتي أتت بها الأحاديث الشّريفة، وفيها أيضا مخالفة لنهج الصّحابة الكرام في نشر الدّعوة. فمصطلح «الخروج في سبيل الله» لم يغن في يوم من الأيّام أو في حديث من الأحاديث أو آية من الآيات إلاّ الخروج إلى الجهاد والقتال وليس كما يدّعي البعض الخروج إلى التّبشير والتّذكير. فالآية الكريمة: "إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي." لم تعن من الخروج إلاّ الخروج جهادا وقتالا في سبيل الله. والّذين تبنّوا هذه الطّريقة (أي طريقة التّبشير) أخطأوا الخطأ الذّريع في فهم طبيعة

المجتمعات. فهم ينظرون نظرة رأسماليّة إلى المجتمعات على أنّها مجموعات من الأفراد. وقالوا: «أصلح الفرد يصلح المجتمع» فإذا أصلح الفرد نفسه ثمّ أصلح أهله ونقل عدوى الإصلاح إلى جاره وأصدقائه وهؤلاء نقلوا الصّلاح إلى غيرهم سيصلح المجتمع. وحقيقة فإنّ نظرتهم السّطحيّة هذه إلى المجتمعات نظرها الرّأسماليّون قبلهم، وقد أورد الرّأسماليّون هذا التّعريف للمجتمع من قبل في دساتيرهم الرّأسماليّة وكتبهم الفكريّة. ونشدّد هنا على خطأ هذه النّظرة فالمجتمعات ليست مجموعات من الأفراد فحسب بل هي مجموعات من الأفراد تحكمهم مشاعر وأنظمة وأفكار أي أفراد تحكمهم علاقات دائمة. فإذا أردنا أن نصلح المجتمع فعلينا بإصلاح الأفكار والأنظمة أي العلاقات الدائمة بين أفراد المجتمع، ومن الأقوال الصحيحة في هذا الموضوع: «إصلاح المجتمع يصلح الفرد» و«إصلاح الرّاعي يُصلح الرّعيّة.» و«النّاس على دين ملوكهم.» وغيرها من الأقوال التي ترسّخ مفهوم أنّ إصلاح المجتمع إنّما يتأتّى من إصلاح أنظمته وأفكاره. والخلاصة أنّ الأدلّة العقليّة والنّقليّة تكاتفت لإثبات فشل طريقي التّبشير الإسلاميّ والحوار. ثمّ يأتي الحديث الشّريف: «أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة.» والحديث الآخر: «بعثت بين يدي السّاعة بالسّيف حتّى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الصّغار على من خالف أمري.» ليكونا صفعة بوجه المبشّرين والمحاورين الإسلاميّين الذين يسقطون الجهاد من حسابهم لأنّه وبكلّ صراحة يعلن أنّ الجهاد هو الطّريقة المثلى لنشر الإسلام، ويأتي حديث «الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.» ليعلن أنّ زمن الجهاد لم ينته كما يزعم بعضهم، وأنّ الجهاد ليس حربا دفاعيّة تنتهي بزوال دولة إسرائيل أو بتوقيع الصّلح معها. ويأتي الرّبط القرآنيّ الرّائع في سورة النّصر: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت النّاس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ ليرسّخ هذا المفهوم وليقول لنا: إذا أردتم أن تدخل الشّعوب أفواجا في دين الله فعليكم بالجهاد والفتح، ومن ثمّ تأتي الآية الكريمة: ﴿قاتلوا الذّين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ من الّذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.﴾ لتصفع كلّ من يدعو إلى ما يسمّى بالتّعايش الوطنيّ والتّسامح الدينيّ وترك القتال.

والسّؤال الّذي يطرح نفسه هنا لماذا كثرت الآيات وتواترت الأحاديث الّتي تذكر الجهاد والقتال والحكم والفتح والنّصر؟ الجواب: إنّ كثرة هذه الآيات والأحاديث إذا سلّمنا بأنّ الجهاد حربٌ دفاعيّة لا يكون إلاّ عبثا من الله ورسوله والعياذ بالله. إنّما هذه الأحاديث والآيات كان الهدف منها ترسيخ فكرة الجهاد وتطبيق الإسلام الحيّ بأنّه الطّريق المثلى لنشر مبدأ الإسلام. وليت شعري، كيف ينظر المحاورون والمبشّرون إلى الوعود الّتي قطعها لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّ هذا الدّين سينتصر وسينتشر في كلّ أصقاع الدّنيا وأنّ المستقبل لهذا الدّين؟؟ هل ينظرون إليها كأحلام وأوهام؟ أو ينظرون إليها كمستقبل وواقع آت لا محالة؟

من كلّ هذا نستخلص أنّ جميع الدّلالات العقليّة والشّرعيّة تشير إلى أنّ الدّعوة لن تنتشر في العالم إلاّ إذا تهيّأت لها دولة تطبّق الإسلام وتحمله بالحجّة والجهاد إلى كافّة أنحاء المعمورة. وهذه الدّولة هي دولة الخلافة القادمة قريبا إن شاء الله تعالى تحقيقا لقول الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ثمّ تكون خلافة على منهاج النّبوّة.» □

محمّد سعيد أبو بكر – بيروت

وباء جديد

قال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» (ابن ماجه)

نشرت وكالة «رويتر» في ٩٧/١٠/٠٨ عن مجلة نيتشر (Nature) العلمية أن مجموعة من خبراء الفيروسات ومنهم الهولندي أليرت أوسترهارس تمكنوا من عزل الفيروس الذي تسبب في وفاة طفل في هونغ كونغ في أيار ١٩٩٧، وقد عثروا عليه في جهازه التنفسي، وأكدوا أنه فيروس جديد لم يصب البشر من قبل. وأطلقوا على الفيروس الجديد اسم «اتش ٥ إن ١» وهو يؤدي إلى وباء الانفلونزا. وهو يشبه الفيروسات التي تسببت في وفاة أكثر من ٢٢ مليون شخص خلال القرن الحالي. ويظن الخبراء أن هذه الفيروسات تصيب أولاً الخنازير وبعض الطيور وتنتقل منها إلى الإنسان □

الفاحشة عند الإنجليز

في ٩٧/١٠/٠٧ أعلنت في فندق سافوي في لندن نتائج استفتاء شمل ٥٠٠ امرأة بريطانية. وقد تبيّن أن نصف البريطانيات اعترفن بعلاقات مع رجال خارج حياتهن الزوجية. وغالبيتهن كشفن أنهن غير نادمات على ذلك. وكشف الاستفتاء أن ٤٢ بالمائة اعترفن بالزنا وأعمارهن بين ٥١ و٦٤ سنة. علماً أن بقية الدول الأوروبية تفوق الإنجليز في مجال ارتكاب الفواحش □

سلسلة الجرائم في أميركا يقوم بها مراهقون

نشرت وكالة «اف ب» في ٩٧/١٠/٠٦ الحوادث التالية: ١- طالب في السادسة عشرة من عمره فتح النار في ٩٧/١٠/٠١ في مدينة صغيرة في المسيسيبي على مجموعة من الطلاب أمام مدرسته فأوقع قتيلين وستة جرحى. وقال: لم أصب بالجنون بل أنا مستاء من الناس، فمن يقتل يثبت أنه شجاع. ٢- في وقت سابق أقدم الطالب لوك وردهام على ذبح والدته. ٣- وفي نيوجيرسي تم اغتصاب صبي في الحادية عشرة من عمره ثم قتله على يد جاره البالغ ١٥ عاماً من العمر. ٤- وفي روكفيل، إحدى ضواحي واشنطن، قُتل شاب من كوستاريكا عمره ١٩ عاماً، وعُثر على جثته مقطوعة الأطراف ومحروقة جزئياً في منزل مهجور، والمتهم بالجريمة هو سول شيبين (١٧ عاماً) وقد فرّ إلى إسرائيل التي ترفض تسليمه لأن والده محام في واشنطن يحمل الجنسية الإسرائيلية.

ويتساءل علماء النفس والتربية عن أسباب هذا العنف لدى شباب يعيشون في رخاء وينتمون إلى الطبقة الوسطى □

فضائح الرشوات والتزوير والتلاعب بمال الدولة في بريطانيا

رجه القضاء الإيطالي تهمة جديدة إلى زعيم المعارضة اليمينية سيلفيو بيرلسكوني ومجموعة من كبار المسؤولين في مؤسساته. والتهم تشمل التزوير والتلاعب بعمليات شراء أرض والتهرب من دفع الضرائب المستحقة. واستلام رشاوى تقدر بـ ١٥ مليون دولار. علماً أن هذه أمراض تهيمن على جميع البلاد الرأسمالية. وهذه ثمرة من ثمار الحضارة الغربية التي تقيم الحياة على النفعية وليس على الحق أو الخلق □

الكحول والعنف وتردي الاقتصاد من أسباب تناقص سكان روسيا

«لجنة الدولة للإحصاء» في روسيا قالت في آخر تقرير لها صادر في ٩٧/٠٩/٣٠ إن سكان روسيا نقصوا ٢٧٧ ألفاً عمّا كانوا عليه في مطلع العام الجاري. ويرى الخبراء أن أسباب ذلك تكمن في سوء الأحوال

المبنية والإدمان على الكحول والمخدرات وغياب قوانين السلامة في نظام المرور وتكاثر أحداث العنف.

ومن المؤشرات على الحالة النفسية للمجتمع تزايد حالات الانتحار، فمن كل مليون نسمة ينتحر حالياً ٤٢١ شخصاً. وقال التقرير بأن نسبة الزيجات نقصت ١,٤ بالمائة. أما عن الطلاق فإنه يحصل ٧٦٨ حالة طلاق مقابل كل ألف حالة زواج. ويفعل ضعف الضوابط الأخلاقية ازداد عدد الزيجات المدنية غير الملزمة التي تنفرط بسرعة وغالباً ما لا تؤدي إلى إنجاب أطفال □

رئيس روسيا (يلتسن) يصرخ من كثرة عصابات المافيا في بلاده

في ٩٧/٠٩/٢٦ وجّه الرئيس الروسي يلتسن خطاباً إذاعياً إلى الشعب أكد فيه أن أخطر ما تواجهه روسيا حالياً هو الإجرام المنظم والفساد ومحاولة العناصر الإجرامية «التسلل إلى السلطة» وهدفها «أن تكون قريبة من الملف» المتمثل في أموال الدولة. وأعلن عن تورّط مسؤولين كبار في الرشوة والفساد، بينهم محافظون وجنرالات وعناصر قيادية من الأجهزة الأمنية. واعترف بأن «الجذور الفعلية» للإجرام تكمن في سوء عمل السلطة التنفيذية. وحذّر من وصول المافيا إلى مواقع في النظام القضائي والحصول على حصانة برلمانية. وقال إن نائباً استغل حصانته وتزعم عصابة للنهب والابتزاز والقتل بالأجرة. وقال يلتسن بأن «المجرمين يعجدوننا ويعتقدون أن هذا زمانهم وأن روسيا ملك لهم».

وكان وزير الداخلية سلّم مجلس الدوما (البرلمان) قائمة بأسماء خمسين نائباً في البرلمان المركزي والهيئات الاشتراعية المحلية من أصحاب السوابق صدرت ضدهم أحكام في قضايا جنائية □

«الإيدز»، مرض الحضارة الغربية، يخلف أرقاماً مأساوية

في ٩٧/١٠/٠٩ نشرت وكالة «اف ب» عن دراسة لـ «المكتب الفيدرالي الأميركي للإحصاء» أن متوسط الأعمار سينخفض إلى ٢٩,٥ عاماً في ملاوي بحلول العام ٢٠١٠. ويبلغ متوسط الأعمار حالياً في ملاوي ٣٦ عاماً طبقاً لإحصائيات ١٩٩٦. في حين كانت التوقعات تشير إلى أنه سيكون في حدود ٥٠ عاماً، وذلك لأنهم لم يكونوا يأخذون الإيدز بعين الاعتبار. وفي زامبيا وبوتسوانا يتوقع انخفاض متوسط الأعمار إلى ٣٠ و٣٣ عاماً على التوالي، للأسباب نفسها بحلول العام ٢٠١٠ مقابل ٣٦ و٤٦ عاماً في الوقت الحالي طبقاً لإحصائيات ١٩٩٦، في حين كان المتوسط المتوقع ٥٧,٥ و٦٠ عاماً في هذين البلدين. وتواجه زمبابوي المشكلة نفسها حيث يتوقع انخفاض متوسط العمر إلى ٣٣,١ عاماً، وأوغندا إلى ٣٥ عاماً وكينيا إلى ٤٤ عاماً.

ويبلغ نسبة انتشار الإيدز بين البالغين ١٨ في المائة في زامبيا وزمبابوي وأقل من ١٤ في المائة في أوغندا. وتفيد أرقام برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن هناك حالياً تسعة ملايين طفل فقدوا أمهاتهم في العالم بسبب الإيدز. وثلث هؤلاء يحملون الفيروس. وهناك ٣٠ مليون طفل يعيشون حالياً حاملين للفيروس مهددين بأن يصبحوا يتامى خلال بضع سنوات.

ويوجد في أفريقيا جنوبي الصحراء ١٤ مليون مريض بالإيدز وحامل للفيروس يشكلون ٦٣ في المائة من المصابين بالإيدز في العالم □

في القصيدة الواردة في العدد السابق (١٢٤) صفحة ٣٢ وقع خطأ في تشكيل بعض الأبيات، وهي البيت الأول والرابع والسابع عشر والثامن عشر. وها نحن نعيد هذه الأبيات مصححة:

(١) ألا فاسلَ لصباجةَ أجمعين ... بُدور الزمان وأُسْد العرين

(٤) فخيرٌ كاتبةٌ كافراً ... ولو شاءَ كان من المؤمنين

(١٧) وهنّ أمناكُمْ على سرّكُمْ ... وكيف يكون أميناً حزون!

(١٨) ويأكلن غيرَكُمْ درهماً ... فيقضي، ويُدْنُوْن إذْ يأكلون

صَحْوَةُ «إسلامبُول»

يـا صَحْـوَةً أقْبَلَـتْ فيهـا التّباشِـيرْ ... وانْجابَ عن وجهِها الوضّاءِ دَيْجورُ
نَـشَرْتِ في الفكْـرِ أطيافـاً وأخْيِلَـةً ... فـالعقلُ عـانٍ[1]، وهـذا القلـبُ مسـحورُ
نَـثَرْتِ فـوقَ جراحِي الطّيـبَ فَالْتـأمَتْ! ... أيُّ الطيـوبِ حَـوَتْ تلـك الأزاهـيرُ
نَـثَرْتِ في مسـمعي الأصداءَ تَهْتِفُ بـي، ... كـأنّ نفسـي تُناغيهـا العصافـيرُ
كـلُّ الحيـاةِ أراهـا اليـومَ تُولَـدُ بـي، ... وفي الرفـاتِ انتفاضـاتٌ أعاصـيرُ

❁ ❁ ❁

يا صَحْوَةً صَرَخَتْ في البَغْي: «مُتْ وَجَلاً، ... هـا نحن جنـاكَ، زَحْـفُ الثـأر مَسْرورُ»
يـا صَحْـوَةً لمريـض ضَـلَّ مَـنْ مَزَجُـوا ... دواءَهُ علقمـاً، والقـبرُ محفـورُ
يـا صَحْـوَةً في بـلادِ الـتُّرْكِ هـادرةً ... كأنهـا لُجَـجٌ، والبحـرُ مسـجورُ[2]
كفّـي الغُبـارَ لِيَجْلُـوْ نَصْـرُ «مُعْتَصِـم» ... في كـلِّ عين بكـتْ لـمّا انْطَـوَى النـورُ
أخِـي بكـلِّ جَنـان سـيفَ مَـنْ غَـبَرُوا ... مِنْ آل «عُثمان» حِيْـنَ الغِمْـدُ مكسـورُ
أيُنْتَفَـى الوَحْـيُ في رفٍّ بمكتبـةٍ ... ويُوصَـدُ البـابُ، فالـتنزيلُ محظـورُ؟
ويحـي! أتحكُـمُ بالطـاغوتِ أُمَّتُنـا؟ ... أشَـرْعُ «أحمـدَ» منبـوذٌ ومقهـورُ؟
تشـكو المنـابرُ والمحـرابُ مُنْتَحِـبٌ ... وفي المـآذن أنّـاتٌ وتعبـيرُ
يا مُصْحَفَ النّور مِلْءَ الدفتـين هُـدىً ... ومُرْتَقىً، حيـثُ دارُ الخلـدِ والحُـورُ.
لا نَشْتَري الكونَ والدنيـا، وإنْ ثَقُلَـتْ، ... بآيـةٍ.. ذاكَ بيـعٌ فيـه تَغْريـرُ
لسـنا نبيـعُ كتـابَ اللهِ، بـل قَسَـماً ... نبيـعُ أنفسَـنا، والسـيفُ مَشْـهُورُ

❁ ❁ ❁

إسمعْ «أتـاتورك» مـا القـرآنُ يُعْلِنُـهُ: ... إنّ اليهـودَ قـرودٌ بـلْ خنـازيرُ
مِنْ نَسْلِهِمْ أنتَ... بـل مِنْ رَحْـمِ زانيـةٍ. ... وهـل يكـونُ أبـا الأتـراكِ مغمـورُ؟
وهـل يقـودُ إلى عـزٍّ فتـىً نـزقٌ؟ ... وهـل يُخَلِّـدُ بالأصنـامِ مخمـورُ؟
بئسـتْ حكومـةُ قـومٍ لا اهتـداءَ لهـا ... إلا بمَـنْ سَـبِئَتْ منـه المواخـيرُ
يـا بنَ اليهـودِ الأُلى في الذِكْـرِ قـد لُعنـوا ... مـاذا تقـولُ غـداً، والـرّقُّ[3] منشـورُ؟
نَقَضْـتَ كُـلَّ عُـرا الإسـلامِ في سَـفَهٍ ... هَدَمْـتَ دولَتَـهُ. فـالعبدُ مـأمورُ

حربُ الصليبِ انتهتْ وارتدّ خائضُها ... يكيدُ سِرّاً ونومُ العينِ مَهْجورُ
حتّى أعدّكَ للثأرِ الذي حلمَتْ ... بهِ العلوجُ[4] وحاكَتْهُ الأساطيرُ
«لا ثأرَ إلا بأنْ تُمحى خلافتُهمْ» ... هذا القرارُ، وما تحوي التقاريرُ!
سطرْتَ أحلامَهمْ في الأرضِ واقعةً ... بنتْ سطورٌ، بها الإذلالُ مسطورُ
قد كنتَ أخلصَ من كلبٍ لسيّدِهِ ... وكنتَ أحقرَ مَنْ ضمّتْهُمُ الدُورُ
ها نحنُ في غُصّةٍ نرثي خلافتَنا، ... وها هو الدينُ، مذ بُوِّئتَ، مأسورُ!
أ«مصطفىً» أنتَ؟ ممّن تُصطفى؟ ولمَن؟ ... أمِنْ يهودٍ لغَربٍ دأبُهُ الزُورُ؟
أم اصطفاكَ لهمْ إبليسُ عن ثقةٍ ... أشارَ، فانبسطَتْ منهُمْ أساريرُ
أينَ «الكمالُ» الذي سُمّيتَ أنتَ به؟ ... أهْوَ اكتمالُ الدجى، والبدرُ مغدورُ؟
أم اكتمالُ فصولٍ في مؤامرةٍ ... سعى لها الكفرُ دهراً، وَهْوَ مسعورُ؟
يا مصطفى الكفرِ هذي صفحةٌ طُوِيَتْ ... وقامَ بينَ الدياجي، والضحى، سُورُ
وامتدّتِ اليومَ أعناقُ السورى عطَشاً ... لسُنّةِ المصطفى، والطَرْفُ مبهورُ
فلتخْتَلِجْ، حيثُ ضاقَ القبرُ، مضطرباً، ... هذا الأوانُ بهِ نصرٌ وتحريرُ
لَنَبْنِيَنَّ فُوَيْقَ القبرِ مئذنةً ... توحّدُ اللهَ حيثُ الشِرْكُ مقهورُ!

❁ ❁ ❁

يا صَحْوَةَ الدينِ، «إسلامبولُ» شاخصةٌ ... فَلْيَصْدَحَنَّ مدى الآفاقِ تكبيرُ
ولْيَسْرَجِ الخيلُ مِن أبوابِ مَسْجِدِها ... فالفتحُ سِيْماهُ، ما في الاسْمِ تَزْوِيرُ
يا صَحْوَةَ الدينِ، شُدّي أزْرَ مَنْ سَجَدُوا، ... رغمَ الطغاةِ، وصاحُوا في الورى: «ثُورُوا»
قُودِي الجموعَ إلى التمكينِ عاجلةً ... فلنْ يكونَ سوى القرآنِ دستورُ
يا صَحْوَةً أيقظَتْ في أمّتي أملاً ... فالكفرُ في بَغْتَةٍ، والثَغْرُ مغمورُ
سُلّي السيوفَ ففي لألائِها قَسَمٌ ... وفي الصليلِ لأهْلِ البَغْيِ تحْذِيرُ:
«إنّ الخلافةَ باسمِ اللهِ قادمةٌ ... وجيشُ طَهَ، بإذنِ اللهِ، منصُورُ.» □

❁ ❁ ❁

الشاعر: أيمن القادري

(١) عمان: أسير ـ (٢) مسجور: مشتعل ـ (٣) الرق: الكتاب أي الكتاب الذي فيه صحائف الأعمال يوم الحساب ـ (٤) العلوج: الكفار.

كلمة أخيرة

مشاكل الحدود بين البلاد الإسلامية

تطالعنا الأخبار يومياً عن مشاكل الحدود: بين السعودية واليمن، بين مصر والسودان (بشأن حلايب)، بين العراق والكويت، بين إيران والإمارات (بشأن الجزر)، بين ليبيا وتشاد، بين المغرب وموريتانيا وبوليساريو، بين اليمن وأريتيريا (بشأن جزر حنيش)... الخ

يشكلون اللجان للبحث، ويعودون إلى الوثائق الموروثة عن الاستعمار الإنجليزي، ويستعينون بشركات أجنبية لتساعدهم على رسم الحدود ووضع العلامات البارزة لتثبيت هذه الحدود. وقد تقع الاعتداءات وتنشب الحروب بسبب هذه الحدود.

إذا عدنا إلى الأصل والحق فإن البلاد الإسلامية بلاد واحدة، وإن الشعوب الإسلامية أمة واحدة ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، ولا يجوز أن يكون بين البلاد الإسلامية حدود ولا سدود. وإذا جاز تقسيم البلاد الإسلامية إلى ولايات فإن هذا مجرد تقسيم إداري من أجل سهولة رعاية شؤون الناس، وليس من قبيل التجزئة وتوزيع الحصص.

إن تمزيق البلاد الإسلامية إلى بضع وخمسين دويلة، وتجزئة الأمة الإسلامية على أسس عرقية هو ضد طبيعة الأمة الإسلامية وضد عقيدتها. وهذا التمزيق هو من فعل الكفار المستعمرين، ليسهل عليهم إذلالها واستعمارها على قاعدة (فرّق تسُد). وكي يمعنوا في تمزيقنا سمّوا التجزئة والتمزيق استقلالاً وجعلوه لنا عيداً، وصدقنا نحن وصرنا نحتفل ونتبادل التهاني بالاستقلال (التمزيق). وجعلوا لكل دويلة علَماً ونشيداً ونقداً خاصاً وعضوية في هيئة الأمم ودستوراً وجنسية وحدوداً... الخ وصرنا نحن نحافظ على هذا السمّ الخبيث، وينظر بعضنا إلى بعض نظرة الأجانب، بدل نظرة الأخوة.

نقول لحكام البلاد الإسلامية الحاليين: لا تتعبوا أنفسكم بمشاكل الحدود. ولا في البحث في وثائق الدول الاستعمارية عن مكان هذه الحدود، ولا في وضع العلامات التي ترسم هذه الحدود. فكل هذا باطل وهو زائل عما قريب إن شاء الله، وستزولون معه إن شاء الله. فالذي مزّق البلاد والعباد هو الذي أوصلكم إلى الحكم لتحرسوا هذا التمزيق.

الخلافة الإسلامية عائدة قريباً بعون الله، وعندها لن يبقى حدود، ولن يبقى عملاء للكفار يحرسون هذه الحدود. وستوفر الأمة على نفسها مشاكل الحدود.

ليس هذا فقط، بل إن الخلافة ستجعل الناس ينسون أسماء التمزيق التي ألفتها آذانهم. لن تجعل من مصر ولاية ومن السودان ولاية ومن إيران ولاية...الخ بل ستوجد تقسيمات إدارية جديدة وتضع لها أسماء جديدة. لن يبقى دولة أو ولاية اسمها الأردن، فالأردن ليس أكثر من اسم نهر. ولن يبقى دولة أو ولاية اسمها لبنان، فلبنان ليس أكثر من اسم جبل، ولن يبقى هناك دولة أو ولاية اسمها تركيا بل سيكون قسم من تركيا تابعاً لولاية حلب مثلاً، وقسم آخر مع قسم من العراق مثلاً تابعاً لولاية اصطنبول مثلاً.

ونقول للأمة أن تعجّل في العمل مع العاملين لإلغاء الحدود وإسقاط حراس الحدود والنواطير الذين أقامهم الكفار المستعمرون ﴿وإن الله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ □

هل ستقوم إسرائيل قريباً بموجة تهجير جديدة ؟

في ٩٧/٠٩/٢٣ قال الملك حسين في جرش: «نتيجة الحوادث الإرهابية أن ينقضّ جانب على الآخر وتكون الضحية الضفة الغربية وسكانها وغزة». وأضاف: هل «الهدف أن تتكرر مأساة ١٩٤٨ و١٩٦٧، وهل نستطيع في الأردن استيعاب مئات الآلاف من المهاجرين الجدد». وقال «إنه مع وصول الشعب الفلسطيني إلى حقه على ترابه الوطني، وليس حقه بعد كارثة جديدة في إقامة وطن بديل على أرض أخرى». (و ص ف) و(رويتر).

- وفي ٩٧/٠٩/٢٦ أعلنت إذاعة إسرائيل أن الجيش الإسرائيلي أجرى تمارين في الضفة الغربية خلال الأسبوع الماضي على «حرب» محتملة في الأراضي الفلسطينية. ويدرس الجيش إمكان شنّ هجمات في مدن الحكم الذاتي الفلسطيني وفرض نظام الاحتلال العسكري مجدداً. (أ ف ب).

- وفي ٩٧/١٠/١٠ كتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن الملك حسين يرى أن محاولة اغتيال مشعل جزء من مخطط إسرائيلي أكبر لإسقاط العرش الأردني. وكتبت أيضاً أن الأمير حسن اتهم إسرائيل خلال اجتماع مع نتانياهو في الأردن (في ٩٧/٠٩/٢٩) بالتآمر لإسقاط العرش الأردني من خلال إغراق المملكة باللاجئين الفلسطينيين.

- حكام إسرائيل السابقون كانوا يحترمون الملك حسين ويشكلون الحماية لعرشه لأنه كان يخدمهم بإخلاص. والظاهر أن نتانياهو لا يعامل الملك حسين باحترام بل بإذلال (مثلاً فضيحة مشعل)، والظاهر أنه يريد افتعال حرب في الضفة لتهجير ما يزيد عن نصف مليون فلسطيني إلى الأردن □